تأليف
١٢٧٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله هدانا بانزال القران وفرقنا بتنزيل الفرقان و
جعل لنا الفرقان فصلا بين الحق والبطلان والصلوة والسلام
على من صيرنا من المتمسكين بحبله وجعل الفرقان وعلى اله
سيما ابن عمه وخليفته المجاهد في يوم الفرقان
فقد خطر ببالي الفاتر وفطر بخاطري القاصر مع ضيق المجال
وتراكم الاشغال ان فسر وا شرح السورة المباركة النصر
الواقعة في كتاب المبين وكلام رب العالمين المنزل بواسطة
روح الامين على قلب سيد المرسلين مختصرا غاية الاختصار
على نحو ما شرحت اية منه زمانا قبل هذا من اللغة والنحو

والصرف

والصرف وكلما يتعلق بها هو شان نزولها وما يناسب مقامها و
سميتها بتشريح السورة كما سميت اختها بتشريح الاية سائلا من رب
الرحيم ان يوفق لنا في تحصيل مرضاته بفضله وجوده انه جواد كريم
وارجوا من الناظرين ان يعفو عني كل ما اجري فيها من تفسير كل كلماتها
مفردة ومركبة لانها مشوبة وفي بادي النظر غير معلومة فالتمس
منهم حقيقة النظر والتامل فيها وان وجدوا فيها اخطاء فعليهم
الاصلاح وعلى الله اجرهم وعليه التوكل وبه الاعتصام اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا   الباء لمعان منها الاستعانة ومنها المصاحبة
وهنا يحتملهما والتقدير مستعينا بالله فيما قصدته او مصاحبا
وملابسا باسم الله على وجه التيمن به ولما كانت الباء من حروف الجار
وهي موضوعة لافضاء معنى الفعل الى الاسم وجب ان يوجد في موضع
ذكرها فعل او شبه فعل حتى تتعلق به وان لم يوجد فعل مذكور في الكلام
فيقدر والمقدر ان دلت القرينة على خصوصيته فخاص والا فعام فالباء

[illegible]

متعلقة بمحذوف وهو اقرء او اتلو او ابتدئ وكل فاعل ومن اراد فعلا يبدئ
في فعله بالبسملة وان كان غير القراءة فبسم الله وشرع فيه فيقدر من
الفعل ما يشتق من ذلك الفعل من المشروع فيه كالمسافر مثلا حال الارتحال
فقال بسم الله كان التقدير بسم الله ارتحل وكذا حال النزول كان التقدير
بسم الله انزل فالمحذوف ههنا هو الفعل الذي يتلو التسمية ويتحقق
بعدها وهو القراءة ان قلت ان حق العامل ان يكون مقدما على معموله
قلت تقديم المعمول هنا اي في التسمية البسملة كما قيل لارادة الاختصاص كما في
اياك نعبد ولان المعمول بحسب اعتناء المتكلم بحاله اهم من حيث انه اسمه تعالى
ولان الاهم من الفعل والمتعلق به هو الاسم المتعلق بالفعل فوجب ان يقصد
معنى اختصاص الابتداء باسمه تعالى وذلك بتقديم الاسم وتاخير الفعل
ولان اهتمام الناشي من قصد التبرك والتعظيم يقتضي التقديم فانه موضوع
لذلك الحروف على قسمين احدهما حروف المعاني وهي التي موضوعة
لمعنى او لشيء كحروف الجر والعطف مثلا وهي مستقلة الا انها لما لم
يتحقق فيها مقتضى الاعراب كان حقها البناء واصل البناء السكون
لخفته لان في البناء لكونها حالة غير مختلفة باختلاف العوامل يقتضي اخف

الاحوال وهو السكون والفتحة اخت السكون في الخفة ولذا فتح لبعض
الحروف ككاف التشبيه وواو العطف وغيرهما لان السكون تعذر في حروف
المعاني من حيث انها كلمات براسها لجواز وقوعها في ابتداء الكلام و
الابتداء بالساكن متعذر فبني على الفتحة والباء من حروف المعاني وانما
كسرت لاختصاصها وتميزها وانفرادها من بين الحروف بلزوم الحرفية
والجر وعدم انفكاكها عنها وثانيهما حروف المباني وهي التي يتركب منها
الكلمات وليست كلمات براسها لعدم كونها موضوعة لمعنى كحروف زيد
وعمرو وضرب الاسم وهو في اللغة موضوع للفظ الدال على
معنى مستقل وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله
عند البصريين سمو مشتق من السمو وهو الرفعة لان في تصغيره يقال سمي
واصله سميو لاجتماع الواو والياء في اخر الكلمة وسكون السابق انقلبت
الواو ياء وتدغم ولان جمعه اسماء لان الاسم على وزن فعل بكسر الفاء
او فعل بضمها على اختلاف فيه يجمع على افعال فجمعه اسماء وعند الكوفيين
وسم واذا كان كذلك كان تصغيره وسيم وجمعه اوسام لان في الجمع و
التصغير رد الشيء الى اصله وقيل هذا غلط لان ما حذف فاؤه فعله

لم تدخل عليه همزة الوصل كعدة وزنة وحذف الف الاسم لكثرة الاستعمال
وطولت الباء عوضا عنها ولا تحذف في غير ذلك واضاف الاسم الى الله
وقيل اضافته من قبيل اضافة العام الى الخاص كخاتم حديد وقيل المضاف
هنا مقحم جيئ به لحسن الابتداء وقيل الاسم هنا بمعنى التسمية وقيل حذف
مضاف في الكلام تقديره باسم مسمى الله وينبغي في المقام ان يذكر ان الاسم و
المسمى هل هما متغايران ام لا فنقل عن الحشوية والكرامية والاشعرية
على ان الاسم نفس المسمى وغير التسمية والمعتزلة على ان الاسم غير المسمى
ونفس التسمية واهل النقل على ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وبيان على
ما قيل ان الاسم ما هو وان المسمى ما هو حتى ينظر بعد ذلك في ان الاسم
هل هو نفس المسمى او لا فان كان المراد بالاسم هذا اللفظ الذي هو
اصوات مقطعة وحروف مؤلفة وبالمسمى تلك الذوات في انفسها
وتلك الحقايق باعيانها فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى
وان كان المراد بالاسم ذات المسمى وبالمسمى ايضا تلك الذات كان قولنا
الاسم هو المسمى معناه ان ذات الشيء عين ذلك الشيء واعلم ان قول
من يقول الاسم نفس المسمى يستخرج منه تاويلا دقيقا بيانه ان لفظ

الاسم اسم لكل لفظ دل على معنى من غير دلالة على الزمان المعين فوجب ان
يكون لفظ الاسم اسما لنفسه فيكون لفظ الاسم مسمى بلفظ الاسم ففي
هذه الصورة الاسم نفس المسمى الا ان فيه اشكالا وهو ان كون الاسم اسما
للمسمى وكون المسمى مسمى بالاسم من باب الاضافة كالمالكية والمملوكية وواحد
المضافين لا بد ان يكون مغايرا للاخر وهذا بحث تحير في تحريره فضلاء
المتقدمين والمتاخرين والظاهر ان ما افاد بعض المحققين احسن وهو
ان الاسم قد يطلق ويراد به اللفظ كتبت زيد وقد يطلق ويراد به المسمى
كما في كتب زيد فاذا اطلق بلا قرينة يرجح اللفظ والمسمى كقولك رايت
زيدا يحتملهما بلا رجحان فالقائل بالغيرية يحمله على اللفظ وبالعينية على
المسمى ويعلم منه حال الاسم فان من جعل الاسم ~~فى~~ ~~معنى~~ جعل الاسم كزيد عين
المسمى جعله ايضا عينا لان عين العين عين قال بعض المحققين ان
الاسم موضوع في اللغة للفظ دال على معنى مستقل مشتق من السمة وهي
العلامة فكانه كان منقولا لغويا نقل من مطلق العلامة للشيء الى علامة
خاصة وهو اللفظ الدال عليه بالاستقلال ولما كان نظر العرفاء الى اصل
كل شيء من غير احتجابهم بالخصوصيات ومواد الاوضاع كان الاسم

لفظ
فقد يتعدد الاسم تارة مع اتحاد المسمى كما في الترادف واجتماع الاسم واللقب والكنية و يتحد الاسم تارة اخرى مع تعدد المسمى كما في المشترك

عندهم اعم واشمل من ان يكون لفظا مسموعا وصورة معلومة لشبه ان
يكون عرفهم يطابق عرف القران والحديث فان الاسم في قوله تعالى سبح اسم ربك
الاعلى وتبارك اسم ربك مستبعد ان يكون المراد به الحروف والصوت و
ما يلتئم منهما لانهما من عوارض الاجسام وما هو كذلك يكون اخس الاشيا
فكيف يكون مسبحا مقدسا فاسم الله تعالى عندهم معنى مقدس عن وصمة
الحدوث والتجدد منزه عن نقيصة التكون والتغير فلهذا وقعت الاستعانة
والتبرك باسمه تعالى والتوسل الى اسمه تعالى لطلب الحوائج وكفاية المهمات
فاسم الله تعالى عند اكابر العرفاء عبارة عن مرتبة الالوهية الجامعة لجميع
الشئون والاعتبارات والنعوت والكمالات المندرجة فيها جميع الاسما
والصفات التي ليست الا لمعات نوره وشئون ذاته وهي اول كثرة وقعت في
الوجود وبرزخ بين الحضرة الاحدية وبين المظاهر الامرية والخلقية
وهذا الاسم بعينه جامع بين كل صفتين متقابلتين واسمين لما علم في
محله ان الذات مع كل صفة اسم وهذه الاسما الملفوظة اسماء الاسماء و
التكثر فيها بحسب تكثر النعوت والصفات وذلك التكثر انما يكون باعتبار
مراتبه الغيبية وشئونه الالهية التي مفاتيح الغيب يقع عكوسها او

اظلالها

اظلالها على الاشياء الكونية فكل ما في عالم الامكان صورة اسم من اسماء الله
ومظهر شان من شئونه فاسماء الله معان معقولة في عين الوجود الحق بمعنى
ان الذات الاحدية التي لا سبيل للعقل الى ادراكها بحيث لو وجدت في العقل
او امكن له ان يلحظها لكان ينتزع منها هذه المعاني ويصفها بها فالذات الاحدية
مع احديتها وبساطتها مصداق لحمل هذه المعاني عليها من غير وجود صفة زائدة
الله اسم للذات المقدسة الجامعة لصفات الكمال والمعبود بحق لا
يطلق الا عليه سبحانه وتعالى وزعم بعض الى انه اسم جنس موضوع لمفهوم الواجب
الوجود لذاته واختلفوا في اشتقاقه فمنهم ٧ من قال انه اسم موضوع غير مشتق
ولا يجب ان يكون كل لفظ مشتق ومنهم من قال انه مشتق وجميع اسمائه تعالى
صفات مشتقة ثم اختلفوا في اصل اشتقاقه فبعضهم الى ان اصله الاه حذفت الهمزة و
عوض عنها حرف التعريف وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف
الاخيرة وادخال الالف واللام عليه وتفخم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم
وقيل انه من الالوهية بمعنى العبادة وقيل من اله بالدار اذا تحير لان الاوهام
تحير في معرفة المعبود وتحير العقول في كنه معرفته وعظمته وقيل من الهت
الى فلان اي فزعت اليه لان الخلق يالهون ويفزعون اليه في حوائجهم و

٧ من نوزع عن طلب ماخذه وذكر معناه ومنهم من قال العلم مشتق لكنا لا نعرف المشتق منه ولم نكلف بمعرفته ومنهم

قيل من الهت اليه بمعنى سكنت اليه اي سكنت به لان الخلق يسكنون الى
ذكره ويستانسون به وقيل من لاه بمعنى احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك
الابصار ومرتفع على كل شيء ومنزه عما لا يليق به من الاقوال والافعال
وقيل من اله اذا ولع اي التجأ بها بالحرص والشوق او من باب علم بمعنى
اشتاق فالاله المعرف باللام على قول يطلق على ذات واجب الوجود
صار علما بالغلبة ينصرف اليه عند اطلاق اللفظ ثم اريد تاكيد اختصاصه
به تعالى فحذفت الهمزة منه ثم ادغم لام التعريف في لام الاصل فصار لفظ
الله اكد اختصاصا بالمعبود بالحق بسبب حذف الهمزة والادغام فالاله
قبل الحذف فالهمزة اطلق على غيره وبعد حذفها علم للذات
المقدسة فالمعنى انه المعبود بحق وانه يحق له العبادة لانه قادر على
كل شيء وهو اله كل شيء   اعلم ان ذاته تعالى من حيث هو ذاته بلا
اعتبار امر اخر اي صفة من صفاته حقيقية كانت كالعلم والقدرة او غير
حقيقية كالمعبودية والرازقية غير معقول للبشر فيمتنع ان يكون مدلولا
عليه بان يوضع لفظ يدل عليه بخصوصه اي من غير ان يعتبر فيه امر اخر من
صفاته سواء كان الواضع هو الله تعالى او البشر اما الاول فلان الحكمة

اي يستعمل عليه استعمال العلم ومعنى ... [illegible]

من تخصيص

من تخصيص اللفظ بازاء المعنى تفهيم ذلك المعنى لنا عند اطلاقه وذلك انما يتصور
في المعاني المعقولة للبشر واما الثاني فظاهر لان وضعه بازاء المعنى فرع لتعقل
ذلك المعنى   هل المعنى اسم الجلالة لا حد له ام لا فالحد عند الحكماء
قول دال على تصور اجزاء الشيء مقوماته فما لا جزء له ولا مقوم لذاته فلا
حد له وما لا حد له لا برهان له عليه لان الحد والبرهان متشاركان في
الحدود كما بين في علم الميزان فلا شبهة في ان ذات الباري لتقدسه
عن شوائب التركيب مطلقا سواء كان من الاجزاء الوجودية او الحملية او
غير ذلك على ما اقتضا برهان التوحيد والاحدية لا حد له كما لا برهان
عليه واما مفهوم لفظ الله الحق ان له حد لان معناه الموضوع له معنى
مجمل متضمن لمعاني جميع الصفات الكمالية فكل معنى من معاني اسماء الله يكون
جزء المعنى هذا الاسم عند التفصيل   الرحمن الرحيم فعلان وفعيل
من رحم كغضبان ومريض وهما اسمان بنيا للمبالغة وليسا من صيغ
معناهما
المبالغة لانها الفاظ محصورة بل لانهما بنيا صفتين مشبهتين
لافادة المبالغة وهما مشتقان من رحم بالكسر بعد نقله الى رحم بالضم
او تنزيل المتعدي منزلة اللازم لان الصفة المشبهة لا تبنى من المتعدي بل

من فعل لازم فينقل المتعدي الى اللازم ثم تشتق منه الصفة المشبهة كما في
الرفيع في قوله رفيع الدرجات معناه رفيع درجاته لا رافع للدرجات و
هما بمعنى الرحمة وهي في اللغة رقة القلب والميل وهو الشفقة والرقة
من الكيفيات الانفعالية التابعة للمزاج الجسمانية وهو تعالى منزه عنه
واسمائه تعالى انما توخذ باعتبار الغايات التي هي افعال يصح صدورها
عنه تعالى لا باعتبار مبادي تلك الافعال التي هي انفعالات نفسانية
لا يمكن اتصافه تعالى بها فيراد بالرحمن الرحيم المحسن المتفضل بالارادة والاختيار
قضاء لحاجة المحتاجين وعناية بهم ولا يراد بهما رقيق القلب وحكي
عن ابي عبيدة انه قال الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم كرر لضرب من التاكيد
وما روي عن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر
فمحمول على انه يعود الفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة فعبر عن ذلك
بالرقة وهما مجروران على الوصفية على المشهور ويجوز قطعهما عن
الوصفية مرفوعين ومنصوبين وبالتفريق وحكي عن ابن مالك وابن هشام
وغيرهما من انهم ذهبوا الى انهما مجروران اما الرحمن فعلى البدلية من لفظ
الجلالة ولا يجوز كونه وصفا لانه صار علما بالغلبة واما الرحيم فلكونه وصفا

للرحمن ولا يجوز كونه وصفا للجلالة لان البدل لا يتقدم على الوصف وقيل حذفت
الالف من لفظ الرحمن في الخط تخفيفا ولا يحذف من لفظ الرحيم شيء خوفا من
اللبس روي عن الصادق عليه السلام في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء
بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله وهو اله
كل شيء الرحمن بجميع خلقه الرحيم بالمومنين خاصة ان الرحمن
معناه الحقيقي الاصلي البالغ في الرحمة غايتها وهذا المعنى لا يكون صادقا في حق غير الله
لان ما سواه وان فرض كونه راحما فليست رحمته بالغة حد الغاية لان من عداه
ناقص الرحمة استفاض منه اولا ثم اعطى شيئا مما استفاضه والحق الحقيق
كما قيل ان اطلاق الرحمة على غيره مجاز لاسباب وجوه الاول ان الجود افادة ما ينبغي
لا لعوض وكل احد غير الله لا يعطي شيئا الا ليأخذ عوضا لان الاعواض اعراض
بعضها جسمانية وبعضها حسية وبعضها خيالية وبعضها عقلية فالاول كمن
اعطى دينارا ليأخذ ثوبا والثاني كمن يعطي المال الطالب لخدمته ولاعانته والثالث
كمن يعطيه لطلب الثناء الجميل والرابع كمن يعطيه لطلب الثواب الجزيل او لازالة
حب الدنيا وهذه الاقسام كلها اعواض فيكون ذلك الاعطاء بالحقيقة
معاملة ومعاوضة ولا يكون جودا ولا هبة واعطاء واما الحق تعالى فهو

لما كان كاملا في ذاته وصفاته فيستحيل ان يعطي شيئا ليستفيد به كمالا فهو الجواد المطلق والواجب الحق وهذا انما يتم على مذاهب اهل الحق القائلين بانه تعالى تام الفاعلية بحسب ذاته وصفاته لا يعتريه قصد زائد ولا لفعله غاية سوى ذاته وكان صدور الاشياء منه على سبيل العناية والفيض دون القصد والروية تعالى عنه علوا كبيرا الثاني ان كل ما سواه ممكن الوجود بحسب ماهيته والممكن مفتقر في وجوده الى ايجاد الواجب اياه ابتداء اذ امكان الشيء علة احتياجه الى المؤثر الواجب فكل رحمة تصدر من غير الله فهي انما دخلت في الوجود بايجاد الله لا بايجاد غيره تعالى اذ ليس لغيره صفة الايجاد فيكون الراحم في الحقيقة هو الله تعالى الثالث ان فلانا مثلا يعطي الحنطة ولكن لا نفع للانتفاع بها ما لم يحصل المعدة الهاضمة للطعام والشهوة الراغبة الى الاكل والقوى الناهضة لذلك والآلات المعدة لنقله وطبخه وطحنه وغير ذلك وما يتوقف عليها من الخشب والحديد والنجار والحداد والارض التي يقومون عليه والهواء الذي يتنفسون به والفلك الذي يحدد جهات امكنتهم وازمنتهم والكواكب التي تنور في الليل والنهار بحركاتها اكنافهم وتسخن اطرافهم وتنضج حبوبهم واثمارهم التي يتغذون بها والملائكة الذين يدبرون السموات ويحركون الكواكب على سبيل المباشرة و

الملائكة

الملائكة الذين يدبرون هذه الملائكة على سبيل التشويق والوحي والاعلام فما لم يخلق الله لم يحصل الانتفاع بتلك الحنطة فخالق تلك الحنطة والممكن للناس من الانتفاع بحفظ هذه الاسباب حتى يحصل الانتفاع هو الراحم

لما كان الرحمن ابلغ من الرحيم بعد اشتراكهما في الدلالة على اصل المبالغة في الرحمة فصار كالعلم في الاختصاص فناسب ان يقارن لفظ الجلالة الذي هو علم بخلاف الرحيم فانه يوصف به غيره تعالى لما عرفت من انه صفة اريد به الغاية فيدل على ذات يقوم به معنى وانه ابلغ منه وذلك يقتضي ان يكون ذلك المعنى في نفسه بالغا الى اقصى مراتب الكمال والا لم يكن ابلغ منه لانه يدل ايضا على كمال ذلك المعنى فالرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد اولا وبتربيتهم وايصال كل واحد منهم الى كماله المتعلق بالنشأة الاولى ثانيا وبالهداية الى الايمان واسباب السعادة ثالثا وبالاسعاد في الآخرة رابعا وبزيادة الاحسان والاكرام بالنظر الى وجهه الكريم خامسا وغير ذلك مما لا يحيط بتفاصيل انواعه واقسامه فضلا عن تفاصيل خصوصياته الا هو وهو المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها فهذا المعنى القائم بذاته ليس قيامه به الا بطريق الحقيقة بحيث لا يشعر به شائبة

تجوز وبوسط غيره ولا يخفى ان الرحمن بهذا المعنى مختص به تعالى الا بوصف به
غيره ضرورة ان الرحمة البالغة الى هذه الغاية غير متحققة فيما عداه لانهم لا
يقدرون على شيئ من هذه النعم الجسام وان قدروا على شيئ مما يسمى لطفا
وانعاما اذا اما ان يكون للمفاجاة فيختص بالجملة الاسمية
وقيل تدخل على الاسمية والفعلية وقيل على الاسمية والفعلية المقترنة
بقد ولا يحتاج لجواب لعدم تضمنها للشرط ولا تقع في الابتداء ويعني صدر
الكلام لان الغرض من الاتيان بها الدلالة على ان ما بعدها حصل بعد
وجود ما قبلها على سبيل المفاجاة فلا بد في حصول هذا الغرض من
تقدم شيئ عليها فلزم ان لا تقع في الابتداء ومعناها باعتبار زمان قبلها
الحال لا الاستقبال نحو فاذا هي حية تسعى ونزع يده فاذا هي بيضاء وقال
فيها حرف مفاجاة عند الاخفش وابن مالك وزعم ان عاملها
فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجاة ففي قوله تعالى اذا دعاكم دعوة من
الارض اذا انتم تخرجون التقدير ثم اذا دعاكم دعوة فاجاتم الخروج في
ذلك الوقت وظرف مكان عند المبرد وابن عصفور وظرف زمان
عند الزجاج واما ان يكون لغير المفاجاة فالغالب ان يكون ظرفا

المستقبل

للمستقبل لا ان اذا ظرف وما يستقبل من الزمان مطرفة كما توهم
بعض المعربين فالمراد انها ظرف للحدث المستقبل وان الغالب ان
يكون اسما موضوعا للزمان المستقبل وعلى هذا فاللام في المستقبل
متضمن معنى في وتختص بالجملة الفعلية نحو فاذا انشقت السماء ويقع
شرطها وجوابها ماضيين نحو واذا انعمنا على الانسان اعرض و
مضارعين نحو اذا تتلى عليهم يخرون ومختلفين نحو اذا تتلى عليهم ايات
الرحمن خروا وماضيا وامرا نحو اذا طلقتم النساء فطلقوهن ونقل عن
الفراء ان اذا اذا كان فيها معنى الشرط لا يكون بعدها الا الماضي وذهب
الاخفش والكوفيون الى جواز دخول اذا هذه على الجملة الاسمية لا مسندا
نحو اذا السماء انشقت وقول الفرزدق اذا باهلي تحته حنظلية واجيب
عنهم بان في الاية تاويل فالسماء فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور
والاصل اذا انشقت السماء كما في وان احد من المشركين استجارك و
الاصل وان استجارك احد وفي البيت باضمار كان وباهلي مرفوع مضمر
والجملة بعده خبرها والتقدير اذا كان باهلي ويجوز في الزمان المحمول
على اذا اذا اضيفت الى الجملة الاعراب على الاصل في الاسماء والبناء على

متضمنة معنى الشرط ويكون الفعل بعدها ماضيا [illegible]

الفتح حملا على اذ لانها يشبه الحرف في الافتقار المتاصل الى الجملة واذا وليتها
فعلا مبنيا بيناء اصليا او عارضي فالبناء ارجح للتناسب من اسما
الزمان ما كان بمنزلة اذا في كونه اسم زمان مبهم لما ياتي يجوز ان يضاف
الى الجملة الفعلية نحو اتيتك زمن يقدم الحاج فزمن بمنزلة اذا مضاف الى الجملة
الفعلية والناصب له اتيتك وتختص اذا بما تيقن وجوده نحو اتيتك
اذا دعوتني بخلاف ان فانها يكون للمحتمل والمشكوك فيه والمستحيل
ولكون اذا خاصا بالمتيقن خالفت ادوات الشرط الجمهور ان اذا
لا تخرج عن الظرفية وزعم قوم انها تخرج عنها فقال الان اذا في حتى اذا جاؤها
جر بحتى وقد تخرج عن الاستقبال وذلك ان تجيء للماضي كقوله تعالى
اذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم او
تجيء للحال وذلك بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى وقد
تخرج عن معنى الشرط نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون ولو كانت اذا في الايتين شرطية لاقترن بالفاء و
جاء فعل ماض من الاصول الثلثة يستعمل بمعنى اتى وحضر و
ح يستعمل بنفسه وبالباء فيق جئت شيئا حسنا اذا فعلته وجئت

زيدا اذا اتيت اليه وجئت به اذا احضرته معك وبمعنى ذهب يق جئت اليه
اي ذهبت اليه وبمعنى نزل يق جاء الغيث اي نزل وبمعنى بلغ يق جاء الامر
السلطان اي بلغ ولدلالته على الحدث في الزمن الماضي سمي ماضيا وهو
مبني على الفتح اما بناؤه فعلى الاصل واما بناءه على الحركة فلمشابهته
الاسم بوقوعه موقعه نحو رجل ضرب اي ضارب فالمضارع لمشابهته
به مشابهة تامة استحق الاعراب والماضي لمشابهته به مشابهة
ناقصة استحق البناء على الحركة ولوقوعه موقع المضارع ايضا وهو
ينصرف الى الاستقبال بالانشاء الطلبي اما دعاء واما امر
وينصرف اليه بالاخبار عن الامور المستقبلة مع قصد القطع
بوقوعها كقوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وسيق
الذين والعلة في الموضعين من حيث ارادة التكلم لوقوع الفعل قطعا
كانه وقع ومضى ثم هو مخبر عنه وينصرف اليه ايضا اذا كان منفيا
بلا وان في جواب القسم وينقلب ايضا بدخول ان الشرطية وما يتضمن
معناها ويحتمل المضي والاستقبال بعد همزة التسوية نحو سواء
على اقمت ام قعدت وبعد كلما وحيث لان في الثلثة رائحة الشرط

للخفة ثلاثيا كان او رباعيا
او خماسيا

ومشابهته له لوقوعه صفة
وصلة وخبرا وحالا و
قيل خص بالفتح لثقل الفعل
لفظا اذ لا يجب فعلا ثلاثيا
ساكن الاوسط بالاصالة
ومعنى بدلالته على المصدر
والزمان وطلبه المرفوع
دائما والمنصوب كثيرا

وكذا بعد حرف التحضيض وكذا اذا كان صلة الموصول عام هو مبتدا او صفة
لنكرة عامة كل نحو الذي ياتي فله درهم او كل رجل ياتي فله درهم لان
فيها رائحة الشرط   اكثر ما يستعمل في الانشاء الايقاعي من امثلة
الفعل هو الماضي نحو بعت واشتريت والفرق بين بعت الانشائي و
ابيع المقصود به الحال ان قولك ابيع لا بد له من بيع خارج حاصل
بغير هذا اللفظ يقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج فان
حصلت المطابقة المقصودة فالكلام صدق والا فهو كذب واما
بعت الانشائي فانه لا خارج له يقصد مطابقته بل البيع يحصل في الحال
بهذا اللفظ وهذا اللفظ موجب له فلهذا قيل ان الكلام الانشائي
لا يحتمل الصدق والكذب وذلك لان معنى الصدق مطابقة
الكلام للخارج والكذب عدم مطابقته فاذا لم يكن هناك امر خارج
فكيف يكون المطابقة وعدمها   قيل مفعول جاء محذوف
وكذا جواب اذا والتقدير اذا جائك نصر الله حضر اجلك وقيل
جوابه الفاء في فسبح   المجيء حقيقة في الاعيان التي يتحرك
بالة المشي ومجاز في المعاني والظاهر ان يقع او حصل النصر الا

انه قد

انه قد جاء للاشعار المذكور وتوضيحه ان الحوادث التي قدرها الله
في الازل وجودها فقد عين لحدوث كل حادث منها اسبابا معينة
واوقاتا مقدرة لا يحدث شيء منها الا اذا تحقق اسبابها وحضر
اوقاتها فشبه كونه معلقة بتلك الاوقات بكونها متوجهة اليها
بحيث تقرب منها شيئا فشيئا وشبه وقوعها عند حضور
اوقاتها بمجيئها اليها فاطلق اسم المجيء على ذلك الوقوع ثم اشتق
منها لفظ جاء فكان استعارة تبعية ومثل هذا الكلام يقصد به تنبيه
المخاطب على قرب مجيء ما اسند المجيئة اليه وتوصيته بما يتعلق
بمجيئه   النصر مصدر نصر من الاصول بمعنى الاعانة يقال نصره
على عدوه اي اعانه وبمعنى الغلبة كقوله تعالى انا لننصر رسلنا اي
نغلب وبمعنى منع في قوله تعالى فمن ينصرني من الله اي من يمنعني وايضا في
وبمعنى انتقم يقال نصر منه اي انتقم
هو الى الله وهو مضاف اليه وقد ذكرنا اشتقاق لفظ الله و
معناه وزيادة للتوضيح والتنبيه يقال ان الله لفظ دال على المعبود
بالحق وكما تاهت العقول في ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها بانوار
العظمة تحير ايضا في لفظه كانه انعكس اليه من تلك الانوار اشعة

بهرت عين العقل المستبصرين فاختلفوا اسرياني هو ام عربي اسم او صفة
مشتق وممّ اشتقاقه وما اصله علم او غير علم فقيل سرياني واصله
لاها فعرب بحذف الالف الثانية وادخال الالف واللام عليه وقيل عربي
واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبئ به وجوب الادغام و
تعويض الالف واللام حيث لزماه وجردا عن معنى التعريف ولذلك
قيل يا الله بالقطع فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى
تداركه بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة
فيكون الادغام والتعويض من خواص هذا الاسم الشريف ليمتاز بذلك
عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد الا فيه من نعوت الكمال فهو
اول الاوائل لانه قبل كل شيء وسابق عليه بالعلية لاستناد جميع الموجودات
على تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه وهو مبدأ كل موجود ولم يكن قبله اول
بل هو الاول الذي لم يتقدمه شيء وهو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع
اقسام التقدمات الخمسة التي هي تقدم التاثير والطبع والشرف والمكان
والزمان اما بالتاثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو
لا يفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر

واما بالمكان

واما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها كقوله سبحانه اينما تولوا
فثم وجه الله واما بالزمان فظاهر وهو الاخر الذي ينساق اليه وجود الاشياء
حتى يرتقي الى سماء العقول والارواح فهو اول من حيث الوجود واخر
من حيث الوصول والشهود وقيل اوليته اخبار عن قدمه واخريته
اخبار عن استحالة عدمه وهو سبحانه اول بما هو اخر واخر بما هو اول
من غير اختلاف في ذاته وصفاته اذ هو بريء عن لحوق المكان ووجوده
في الزمان فاوليته واخريته راجعتان الى ما تعتبره الاذهان من حالة
تقدمه على وجود الاشياء وتاخره عنه فهما اعتباران ذهنيان يلحقان
بالاضافة الى المخلوقات وليس هناك اولية واخرية لانهما فرع الوقت والزمان
وهو سبحانه منزه مقدس عنهما اذ لا وقت ولا زمان في عالم القدس
بل النسبة الى الازال والاباد نسبة واحدة   جعل نصره الله تعالى
اياه على اعدائه اي جعله غالبا على اعدائه لانه اذا نصر الله تعالى عبده
على اعدائه فبالضرورة يكون غالبا عليهم فلم يبق النصر على ظاهره للفرق
بينه وبين الفتح حتى يظهر وجه عطفه مع انه لو بقي على ظاهره لصح العطف
ايضا لان النصر كالسبب للفتح ولا بعد في عطف المسبب على السبب كذا قيل

والفتح مصدر فتح من ابواب الفروع معناه ظاهر وبمعنى الحكم
كقوله تعالى وافتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم وبمعنى يصعد وينزل كما
في قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء مشددا ومخففا اي لا يصعد لهم عمل صالح
او لا ينزل البركة عليهم كما في الحديث اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب
السماء اي نزل الرحمة من السماء والواو عاطفة ومعناها مطلق الجمع بين
المتعاطفين في انها المطلق الاجتماع في الحكم فتعطف الشيء على مصاحبه اي
مصاحب المعطوف عليه في الحكم نحو فانجيناه واصحاب السفينة فمعطوف
اصحاب السفينة على الهاء عطف مصاحب موافق وتعطف متاخرا في الحكم
على متقدم عليه نحو ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم فهو معطوف على نوح
عطف متاخر على متقدم وتعطف متقدما في الحكم على متاخر نحو كذلك يوحي
اليك والى الذين من قبلك فالذين معطوف على الكاف مع اعادة الجار
عطف متقدم على متاخر فهذه ثلث مراتب هي مختلفة في القلة و
والكثرة فمجيئها للمصاحبة اكثر وللترتيب كثير ولعكس الترتيب قليل
وقد تخرج عن افادة مطلق الجمع بان تستعمل بمعنى او وبمعنى باء الجر
او بمعنى لام التعليل واما ال في الفتح فاختلفوا في ان الحرف تعريف ام اللام

فقط

وعطفا يقتضي التشريك في اللفظ والمعنى نحو جاء القوم وذلك في نحو زيد شارك ... في اللفظ بالضم في المعنى وهو ...

فقط المشهور ان المعرف ال وفي هذه المسئلة عند النحويين اربعة مذاهب
احدها ان المعرف ال والالف اصلية وثانيها ان المعرف ال والالف زائدة
وثالثها ان المعرف اللام وحدها ورابعها ان المعرف الهمزة وحدها و
اللام زائدة وهي على كل قول قسمان عهدية وجنسية وكل منهما ثلثة
اقسام فالعهدية اما ذكري وهي التي تتقدم لمصحوبها ذكر وان يكون
مصحوبها ذكريا نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول و
هو الرسول الاول اذ لو جيئ به منكرا لتوهم انه غير الاول ونحو اشتريت
فرسا ثم بعت الفرس او ذهني ويسمى بالعلمي ايضا وهو ان تتقدم لمصحوبها
علم نحو اذ هما في الغار واذ يبايعونك تحت الشجرة وبالواد المقدس
لان ذلك معلوم عندهم او حضوري وهو ان يكون مصحوبها
حاضرا نحو اليوم اكملت لكم دينكم وقيل لا تقع ال هذه الا بعد اسماء الاشارة
نحو جاءني هذا الرجل او اي في النداء او بعد اذا الفجائية نحو يا ايها
الرجل وخرجت فاذا الاسد او في اسم الزمن الحاضر نحو الان والجنسية
اما ان يخلفها كل حقيقة فهي لاستغراق الافراد ولشمول افراد الجنس
نحو وخلق الانسان ضعيفا وان الانسان لفي خسر فلو قيل خلق كل انسان

وان كل انسان كان صحيحا حقيقة واما ان يخلفها كل مجازا فهي لاستغراق
خصايص الافراد ولشمول خصايص الجنس نحو زيد الرجل علما — مبالغة
وانت الرجل علما اي الكامل في هذه الصفة فلو قيل زيد كل رجل وانت
كل رجل علما الصح على جهة المجاز على معنى انه او انك اجتمع فيك ما
افترق في غيرك من الكمال والعلم والمقصود علم غيرك عن تبة الكمال — من الرجال
واما ان لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا فهي لتعريف الماهية ولبيان
الحقيقة نحو وجعلنا من الماء كل شيء حي اي حقيقة الماء المعروف
قيل ان الشمول ان كان حقيقيا بان لا يخرج عنه شيء من افراد
متعلقه كان الاستغراق حقيقيا نحو عالم الغيب والشهادة اي كل
غيب وشهادة وان لم يكن كذلك لكن يعد في العرف شمولا كان الاستغراق
عرفيا نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه
المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا   ورايت الناس الواو عاطفة
ورايت من افعال القلوب يتعدى الى اثنين وهي على اضرب فمنها للظن
فقط ومنها لليقين فقط ومنها للاعتقاد الجازم في شيء على انه
صفة معينة سواء كان مطابقا اولا وهو راى نحو رايت زيدا غنيا

[illegible]

سواء كان

سواء كان في نفس الامر غنيا اولا وقوله تعالى يرونه بعيدا وهو غير
مطابق ونريه قريبا وهو مطابق والغالب في راى كونه لليقين وترد
راى بمعنى عجب مثل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي الم تعجب من فعلهم و
بمعنى اخبر نحو ارايت الذي كفر باياتنا فكانه قال اخبر ايضا بقصة هذا
الكافر كذا قيل وترد بمعنى ذهب من الراي بمعنى المذهب فيتعدى الى
واحد مثل راى فلان حرمة كذا اي ذهب الى حرمته وبمعنى ابصر نحو
رايت زيدا اي ابصرته وبمعنى اشار نحو راى زيد كذا اي اشار به و
بمعنى ضرب نحو رايت الصيد اي ضربت ريته وجاء بمعنى عرف نحو
قوله تعالى وارنا مناسكنا اي عرفنا وفي الحديث يعطي الزكوة على
رية اي على ما يعرف من اهل الاستحقاق والناس مفعول
رايت وقيل هو اسم جمع كالقوم والرهط ولا واحد له من لفظه
وواحده انسان وقيل اصله اناس فاسقطت الهمزة منها لكثرة
اللام — الاستعمال وادخلها الالف واللام للتعريف ثم ادغمت اللام في النون و
قيل حذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف في اللام فيه للجنس
وهو اسم جمع كرخال وقيل الانسان من انس واختلفوا في اشتقاق

اناس فقيل ماخوذ من النوس وهو الحركه وتصغيره نويس فقلبت الواو
الفا كما في قال ووزنه فعل والهمزة فيه اصلية ويشهد بذلك ان
جمعه اناسي كان في الجمع رد الاشياء الى اصولها وكذلك وجود الهمزة
في مفرده وهو انسان وانس وانسي وقيل من انس بكسر النون وهو خلاف
الوحشة سمي به لاستيناسه من وحشه بجنسه وعبنه بروحه او لاستيناسه
بامثاله وبني نوعه فالهمزة اصلية فوزن انسان فعلان وقيل من النسيان
فالهمزة فيه زائدة فوزنه افعان وقيل من آنس بالمد بمعنى الهمزة من باب المفاعلة
من انس يوانس موانسة وقيل من باب الافعال من انسته بمعنى ابصرته او
بمعنى علمته كما في انست رشدا او بمعنى سمعته كما يقال انست الصوت و
مصدره ايناس فوزنه فعال وقيل من نسي نقل الياء الى موضع السين فصار
نيسا ثم قلبت الياء الفا فوزنه فلع وروي عن ابن عباس انه قال سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وحكي عن الرازي انه قال لا يجب في كل
لفظ ان يكون مشتقا من شيء اخر والا لزم التسلسل فعلى هذا لا حاجة
الى جعل لفظ الانسان مشتقا من شيء اخر وقد اختلف الناس في حقيقة
الانسان وانها اي شيء هي فبعضهم قالوا ان الانسان هو الهيكل المشاهد

وبعضهم

وبعضهم هو اجزاء اصلية داخلية في تركيب الانسان لا يزيد بالنمو ولا ينقص
بالذبول وقيل هو جسم لطيف في داخل الانسان سار في اعضائه فاذا قطع
منه عضو تقلص منه الى باقي ذلك الجسم واذا قطع بحيث انقطع ذلك
الجسم مات الانسان وقيل هو جوهر لا يتجزى في القلب وقيل هو الاخلاط
الاربعة وقيل هو الروح وهو جوهر من بخارية الاخلاط ولطيفها و
مسكنه الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والكبد والدماغ ومنها
ينفذ الروح في العروق والاعصاب الى سائر الاعضاء وجميع ذلك جواهر
جسمانية والحكماء والمحققون من غيرهم قالوا انه جوهر غير جسماني لا
يمكن ان يشار اليه اشارة حسية وقيل العرض المسمى بالحيوة وجميع ذلك
اعراض وقيل هو مركب من صفات البهيمية والسبعية والشيطانية
والربوبية فيصدر من الاولى الشهوة والفجور ومن الثانية الغضب والحسد
والعداوة ومن الثالثة المكر والخدع ومن الرابعة الكبر والعز وحب
المدح فاول ما يخلق في الادمي البهيمية فيغلب عليه الشهوة ثم السبعية
فيغلب عليه المعادات ثم الشيطانية فيغلب عليه المكر والخدع ثم تظهر
بعد ذلك صفات الربوبية ثم بعد ذلك يخلق العقل فيه ويظهر

واصول هذه الاخلاق
هذه الاربع وقد
عجنت في طينة الانسان
عجنا محكما لا يكاد يتخلص
منها وانما ينجو من
ظلماتها بنور الايمان
المستفاد من العقل و
الشرع

الايمان وهو من حزب الله وتلك الصفات من جنود الشيطان وانما
من ظلماتها يتبين الايمان المستفاد من العقل والشرع وجنود العقل تكمل
عند الاربعين وتبتدئ واصله عند البلوغ واما سائر جنود الشيطان
تكون قد سبقت الى القلب قبل البلوغ واستولت عليه والفتها النفس
واسترسلت في الشهوات متابعة لها الى ان يرد نور العقل فيقوم
القتال والتطارد في معركة القلب فان ضعف جند العقل ونور الايمان
لم يقو على ازعاج جنود الشيطان فتبقى جنود الشيطان مستقرة
في القلب اخرا كما سبقت الى النزول فيه اولا وقد سلم للشيطان
مملكة القلب حفظنا الله تعالى من شر هذا الجند ونور قلوبنا بنور الايمان
وقيل للانسان قوة شهوية هي مبدأ جذب المنافع ودفع المضار من
المآكل والمشارب وغيرها وتسمى القوة البهيمية والنفس الامارة وقوة
غضبية هي مبدأ الاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع
وتسمى السبعية والنفس اللوامة وقوة نطقية هي مبدأ ادراك
الحقائق والشوق الى النظر في العواقب لتميز بين المصالح والمفاسد و
يحدث من اعتدال الحركة الاولى العفة وهي ان تكون تصرفات البهيمية على

وفق

وفق اقتضاء النطقية لتسلم عن ان تستعبدها الهوى وتستخدمها اللذاة
وهي لها طرف افراط وهي الخلاعة والفجور اي الوقوع في ازدياد اللذاة
على ما لا ينبغي وطرف تفريط هي الخمود اي السكون عن طلب ما رخص فيه العقل
والشرع من اللذاة ايثارا لا خلقة ومن اعتدال الحركة السبعية الشجاعة
وهي انقيادها للنطقية لتكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب
في الامور الهائلة ولها طرف افراط هو التهور اي الاقدام على ما لا ينبغي و
طرف تفريط وهو الجبن اي الحذر عما لا ينبغي ومن اعتدال الحركة النطقية
الحكمة وهي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة وطرف افراطها
الجربزة وهي استعمال الفكر فيما لا ينبغي وطرف تفريطها الغباوة وهي تعطيل
الفكر بالارادة والوقوف عن اكتساب العلوم فالاوساط فضائل والاطراف
رذائل واذا امتزجت الفضائل حصل من اجتماعها حالة متشابهة هي
العدالة فاصول الفضائل العفة والشجاعة والحكمة والعدالة ولكل منها
شعب وفروع مذكورة في كتب الاخلاق وكذا الرذائل الستة وحكي عن بعض
اعلم الافاضل انه قال ايها الانسان انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسائط
ومركباته وماديانه ومجرداته بل انت العالم الكبير لا الاكبر كما قال يعسوب

الدين امير المؤمنين عليه السلام دوائك فيك وما تشعر وداؤك منك وما

تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر   يدخلون

فعل مضارع من الاصول وسمي المضارع مضارعا لمشابهته الاسم وفي

اللغة معنى المضارعة المشابهة مشتقة من الضرع كان كلا الشبيهين

ارتضعا من ضرع واحد من لبن واحد ومن ثدي واحد فهما اخوان رضاعا

فلمشابهة المذكورة فعل المضارع معرب قال الكوفيون اعرابه بالاصالة لا

للمشابهة وذلك لاجل توارد المعاني المختلفة عليه كما في الاسم لسبب اشتراك

الحروف الداخلة عليه فيحتاج الى اعرابه ليتبين ذلك الحرف وتعين لاحد

المحتملات فيتعين المضارع تبعا لتعينه وذلك مثل قولك مثلا لا تاكل

السمك وتشرب اللبن نصب تشرب دليل على كون الواو للصرف وجزمه على

كونها للعطف وقولك لا تضرب رفعه دليل على امرين لا للنفي وجزمه دليل

على كونها للنهي وكذلك ليضرب جزمه دليل على ان اللام للامر ونصبه على

انها لام كي ولام الجحود والدخل جاء بمعنى الخدعة والخيانة والمكر كما

في قوله تعالى لا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخدعة و

مكرا وفي تفسير هذه الاية عن المفسر الدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر

وبضم الدال

وبضم الدال وسكون الخاء ما يدخل على الانسان من عقارة وتجارة وجاء بمعنى

النزل كما في الخبر كنت ارى مما اسلام سورد خولا اي منزلا و يدخل في

حديث تغسيل الرجل المراة التي لا يوجد لها امراة ولا ذو محرم فقال

اذا يدخل ذلك عليهم وقد قرئ يدخل مجهولا بالبناء للمفعول بمعنى يعاب

اي يعاب عليهم وهذا كناية عن عدم غسلهم لها لانه عار عليها لانهم ليس

بذي محرم لها كذا قيل وبالبناء للفاعل اي يحصل لهم ريب اي ذلك الغسل

حصل العيب على اهلها والضمير في عليهم يعود الى اقارب المراة او الى الرجال الذين

معها والدخول في الشيء النفوذ فيه ويدخلون حال ان كان رايت بمعنى

ابصرت ومفعول ثان ان كان بمعنى علمت   في دين الله افواجا في

حرف جر لها معان وينبغي في المقام بيانها فيجيء للظرفية مكانية كانت

ام زمانية اما تحقيقا نحو زيد في الدار او تقديرا نحو نظرت في الكتاب وتفكرت

في العلم وانا في حاجتك لكون الكتاب والعلم والحاجة شاغلة للنظر و

النظر والتكلم مشتملة عليها اشتمال الظرف على المظروف فكانها محيطة بها

من جوانبها وقد اجتمعت الزمانية والمكانية في قوله تعالى الم غلبت الروم

في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين وبمعنى على

ونفتحهما العيب والغش والفساد

عن حديث يونس بن يعقوب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام امراة تموت مع رجال ليس فيهم ذو محرم هل يغسلونها وعليها ثيابها فقال اذا يدخل ذلك عليهم ولكن يغسلون كفيها

وقيل قد يستعمل في حال كونها ظرفية حقيقة ومجازا نحو قوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر فبالنسبة الى الجنات حقيقية و

للاستعلاء نحو ولاصلبنكم في جذوع النخل وقيل انها في الاية هنا بمعناها لتمكن المصلوب في الجذع تمكن المظروف في الظرف وبمعنى الى نحو فردوا ايديهم في افواههم وبمعنى مع نحو ادخلي في عبادي وبمعنى الباء نحو قول الشاعر وتشرب في اثمانها ونغامر اي بسبب اثمانها وقيل انها في الموضعين بمعناها ايضا اي حاصلة في زمرة عبادي والشاعر جعل اثمانها ظرفا للشرب والقمار مجازا ويجيء للتعليل نحو فذلكن الذي لمتنني فيه لمسكم فيما افضتم ونحو ان امرءة دخلت النار في هرة حبستها وللمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل وللتعويض وهي الزائدة عوضا من اخرى محذوفة نحو ضربت فيمن رغبت اي ضربت من رغبت فيه وقيل جاءت للتوكيد وهي الزائدة لغير تعويض نحو وقال اركبوا فيها اي اركبوها والدين الطاعة وهو وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول والفروع قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام اي لا دين عند الله مرضي سواه والاسلام دين الله كما في الحديث قلت له ما الاسلام قال دين الله اسمه الاسلام وهو دين الله قبل ان تكونوا حيث كنتم وبعد ان

اي في القياس الى الاخرة

في الضرورة وقيل في الكلام وجعل منه

تكونوا

تكونوا فمن اقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما امر الله فهو مؤمن ثم مما يظهر من بعض الاخبار الواردة عن اهل البيت عليهم السلام ان الاسلام تصديق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق سواء كان معه الاقرار بالولاية او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردا عن الولاية او معها والايمان تصديق على التصديق بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله الداخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق او لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان بل هو الايمان المعتبر عند اصحاب العصمة عليهم السلام فعلى هذا يكون الايمان اخص من الاسلام فهو كالنوع والاسلام كالجنس وبعبارة اخرى ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسوله وبه حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث والايمان الهدى وما ثبت في القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل والايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وكذا قوله تعالى ولا يدينون دين الحق اي لا يطيعون طاعة حق وقد يقال ويراد به الجزاء نحو مالك يوم الدين في المفهوم لا يستلزم التباين في الصدق بل يجوز ان يكون المتغايرين في

كما ذكر بعض الفحول

اي يوم الجزاء وقوله ليوفيهم الله دينهم اي جزاءهم وان الدين لواقع اي
الجزاء ولمدينون اي لمجزيون من الدين وفي الحديث القدسي يا ابن ادم كن
كيف شئت كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت
وروي ان امرءة كانت على عهد داود عليه السلام يأتيها رجل يستكرهها
على نفسها فالقى الله تعالى في قلبها فقالت لا تأتيني مرة الا وعندنا هلك من
يأتيهم فذهب الى اهله فوجد عند اهله رجلا فاتى به داود عليه السلام
فقال يا نبي الله اتى الي ما لم يؤت الى احد فقال وما ذاك قال وجدت هذا لرجل
عند اهلي فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل له كما تدين تدان و
قد يراد به الحساب نحو ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقد يراد به
الحكم نحو لا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي حكمه ويضاف هو الى الله
وهو مضاف اليه في افواجا منصوب على الحال وهو جمع فوج وهو الجماعة من
الناس ومنه قوله تعالى فتأتون افواجا اي تأتون من القبور الى موقف
الحساب كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة
فصل في الفاء ثلثة اوجه احدها ان تكون عاطفة وهي تفيد ثلثة امور
الاول الترتيب وهو اما ذكري وهو ان يكون وقوع المعطوف بها

بعد المعطوف

بعد المعطوف عليه لفظا لا ان المعنى الثاني وقع بعد زمان وقوع الاول بحسب الذكر
واكثر ما يكون ذلك في عطف مفصل على مجمل نحو فقد سألوا موسى اكبر لان موضع ذكر التفصيل بعد ذكر الاجمال
من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ونحو فازلهما الشيطان عنها
فاخرجهما مما كانا فيه على ان اخراجهما مما كانا تفصيل لازلالهما
الشيطان عنها قيل في التمثيل بذلك نظر فان ضمير عنها اما للشجرة او
للجنة وعلى الاول فالاية مثال لما يفيد الترتيب المعنوي لان اخراجهما من
الجنة بعد الازلال عن الشجرة وعلى الثاني فاين التفصيل الذي يفيده المعطوف
والذي كانا فيه هو الجنة اللهم الا ان يراد فاخرجهما مما كانا فيه من
النعيم والكرامة فيكون ح من التفصيل بعد الاجمال وقيل الترتيب الذكري
ان يكون المذكور بعد الفاء كلاما مرتبا في الذكر على ما قبلها سواء كان
ما بعدها تفصيلا لما قبلها او لم يكن نحو ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين ونحو واورثنا الارض نتبوء حيث نشاء
فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء ومدحه يصح بعد جري
ذكره ومن هذا القول تبين ان الترتيب الذكري ليس منحصرا في
عطف المفصل على المجمل واما ترتيب معنوي وهو ان يكون

المعطوف بها لاحقا كقوله تعالى خلقك فسواك وكقام زيد فعمرو
الثاني التعقيب وهو في كل شيء بحسبه يقال تزوج فلان فولد له اذا — وهو ان يكون المعطوف بها متصلا بلا مهلة نحو اماته فاقبره
وان كانت مدة الحمل متطاولة
لم يكن بينهما الا مدة الحمل ودخلت البصرة فبغداد اذا لم يقم ولا بين
البلدتين وقيل تقع الفاء بمعنى ثم وافادتها الترتيب بلا مهلة لا ينافيها
كون الثاني المرتب تمامه في زمان طويل اذا كان اول الجزاء متعقبا لما — يحصل
تقدم كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة
فان اخضرار الارض بتيه بعد نزول المطر لكن يتم في مدة ومهلة وكذا
قوله تعالى فجعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة نظرا الى
تمام صيرورتها علقة ثم قال فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما فالاولى آت في هذه الاية بمعنى ثم وتقع
تارة بمعنى الواو كقوله بين الدخول فحومل وقيل الفاء في هذا البيت
بمعنى الى اي منازل ما بين الدخول الى حومل الثالث التسبيب و
هو ان يكون المعطوف متسببا عن المعطوف عليه وذلك غالب في
العاطفة جملة او صفة فالاول نحو فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه الثاني نحو لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون

تمام البيت
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فشاربون عليه من الحميم وكثيرا ما يكون فاء السببية بمعنى لام
السببية وذلك اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها
فانك رجيم الوجه الثاني ان تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لان
يكون شرطا وهو ان يكون الجواب جملة اسمية نحو ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الرحيم او يكون فعلا جامدا — الجواب جملة فعلية كالاسمية اي يكون
كعسى وليس نحو ان تبدوا الصدقات فنعما هي ومن يفعل ذلك فليس
من الله في شيء او جملة فعلها انشائيا نحو ان كنتم تحبون الله فاتبعوني — سواء كان ذلك الفعل انشائيا بنفسه
ام بغيره نحو ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم فان ياتيكم انشائي لكونه
خبرا عن اسم استفهام او فعلها ماضيا لفظا ومعنى معروفا
بقد اما حقيقة نحو ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل او مجازا نحو ومن
جاء بالسيئة فكبت وجوههم نزل هذا الفعل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع
او يقترن بحرف استقبال نحو من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله وما تفعلوا
من خير فلن يكفروه او يقترن بحرف له الصدر نحو فان اهلك فذي حنق
لظاه علي يكاد يلتهب التهابا اعلم ان رب مقدرة ولها الصدر الوجه — اي قرب ذي
الثالث ان تكون زائدة وهي ان تكون الخبر امرا او نهيا نحو هذا فليذوقوه — دخولها في الكلام

ونحو وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا
الفاء على الخبر الذي هو امر غير جايز فالفاء زائدة والنهي مثل زيد فلا تضربه
وفائدة زيادتها التنبيه على ان ما بعدها لازم لما قبلها لزوم الجزاء
للشرط نحو ما نحن فيه اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح تتمة
قد تجيء الفاء للاستيناف مثل الم تسال الربع القواء فينطق وهل
يخبرنك اليوم بيداء سملق فينطق مرفوع اي فهو ينطق فلو كانت للعطف
لجزم ما بعدها ولو كانت للسببية لنصب ومثل فانما يقول له كن فيكون
اي فهو يكون ح وقد تحذف الفاء قليل في الضرورة كقوله من يفعل الحسنات
الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان اي فالله يشكرها فحذف
الفاء من جملة الله يشكرها لانها جملة اسمية جواب لمن للضرورة ٢ وسبح فعل
امر من المزيد فيه وهو كل ما يصح ان يطلب به الفعل من الفاعل المخاطب
بحذف حرف المضارعة عند النحاة وعند الاصوليين قيل الامر طلب وجود
الفعل على جهة الاستعلاء وقيل استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه
قيل طلب فعل غير كف وقيل هو التقديم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم
افعل وليفعل او كان بلفظ خبر نحو والمطلقات يتربصن او كان باشارة

اوغير

او غير ذلك الا ترى انه قد سمي ما امر ابراهيم عليه السلام في المنام من ذبح
ابنه امرا حيث قال يا ابت افعل ما تؤمر وقد ذكرنا الاقوال الواردة في صيغة
الامر في تشريح الاية والتسبيح في الاصل بمعنى التنزيه والتقديس والتبرئة
عن النقايص فمعنى سبحان الله ابرئ الله من السوء تبرئة ٢ وهو
ولا يكاد يستعمل الا مضافا وهو مصدر علم منصوب بفعل مضمر وهو بمعنى
الامر اي سبحوا وفي الحديث سئل عن سبحان الله فقال انكاف الله عن كل
سوء يعني تنزيهه وتقديسه عن الانداد والاولاد وسبحان الله عما
يصفون اي براءة من الله وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
قيل هو اخبار في معنى الامر بالتنزيه وروي انه سئل عن ابن عباس هل
تجد الصلوات الخمس في القران فقال نعم وقرء هذه الاية وقال تمسون
صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وحين
تظهرون صلوة الظهر وجاء بمعنى التحميد نحو سبحان الذي سخر لنا
هذا وبمعنى التعجب والتعظيم نحو سبحان الذي اسرى بعبده وسبحانك
هذا بهتان عظيم بمعنى التعجب وكثر استعماله في التعجب لان كل متعجب يسبح
عند رؤية التعجب من صانعه والعجيب من صانعه تنزيها له ثم استعمل

في كل متعجب ونقل عن بعض الاعلام التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلثة
انواع تنزيه الذات عن نقص الامكان الذي هو منبع السوء وتنزيها لصفات
عن وصمة الحدوث بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة وزائدة عليها
وتنزيه الافعال عن القبح والعبث وكونها جالبة اليه نفعا او دافعة عنه ضرا
كافعال العباد والتسبيح كما قيل اما بلسان الحال فان كل ذرة من الموجودات
تنادي بلسان حالها على وجود صانع حكيم واجب لذاته واما بلسان
المقال وهو في ذوي العقول ظاهر واما غير ذوي العقول من الحيوانات
فذهب جمع كثير الى ان كل طائفة منها يسبح ربها بلغتها واصواتها وقوله تعـ
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم يحمل عليه واما
غير الحيوانات من الجمادات فذهب جم غفير الى ان لها تسبيحا لسانيا
ايضا واعتضدوا بقوله وان من شيء الا يسبح بحمده وروي عن الائمة عليهم السلام
ان من قال في كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفر الله له ذنوبه
وعن النبي صلى الله عليه واله من قال سبحان الله في كل يوم مائة مرة كان احسن
من مائة بعير يذبح عند الكعبة   بحمد ربك الحمد مضاف الى
الفاعل والمراد لازمه اي بتوفيقه او الى المفعول اي سبحت بحمدي لك و

هو الثناء

هو الثناء باللسان على الجميل على قصد التعظيم والتبجيل للممدوح سواء كان
في مقابلة النعمة وغيرها ولما كان الشكر والمدح قريبا منه في المعنى وقرينا له
في الاستعمال يستدعي المقام ذكرهما فالشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام
سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان والمدح هو الثناء على الجميل اختياريا
كان او غيره فالحمد اعم من الشكر من جهة المتعلق واخص منه والشكر بالعكس
وكذا عن المدح وقيل ان الحمد والمدح اخوان في الاشتقاق الكبير وهو ان
يشتركا في الحروف الاصول من غير ترتيب كالحمد والمدح وقيل ان الحمد يختص
بالفعل لانه يجوز المدح على صفات ذات الله تعالى كالعلم والقدرة وعلى صفات
فعله كالخلق والرزق ولا يجوز الحمد الا على صفات الفعل فيجعل تلك الصفات
بمنزلة افعال اختيارية يستقل بها فاعلها اما لكون ذاته تعالى كافية فيها
او لدلالتها على افعال جميلة اختيارية فانه قد يحمد المرء على لطافة قده و
رشاقة حده لدلالتها على الافعال الجميلة لان حسن المنظر في الغالب مشعر
بالاخلاق الحميدة التي هي منشأ الافعال الاختيارية فينزل حسن المنظر
منزلتها فيحمد عليه لذلك وقيل الحمد هو الثناء على ذي علم بكماله ذاتيا
كان كوجوب الوجود والاتصال بالكمالات والتنزه عن النقائص و

وصفيا لكون صفاته كاملة واجبة او فعليا لكون افعاله مشتملة على
فاكثر تعظيما والشكر هو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان او اعتقادا
بالجنان او خدمة بالاركان مع صرف ما انعم به الى ما انعم به ولاجله
وان عم جهات الشاكر قصر عن احاطة كمالات المشكور والمدح هو الثناء
على الشيء بجميل ذا علم كان او لا لان الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون
كمالا مطلقا انتهى والحمد والشكر اللغويان مفهوم كلي والثناء باللسان في
مقابلة الانعام جزئيا لها وقول القائل الحمد لله بمقابلة الانعام ليس
الحمد والشكر لانه اخبار ومن ان جنس الحمد وجميع افراده حق له والاخبار
عن الشيء مغاير للمخبر عنه وهو لا ينافي ان يكون ذلك القول فردا من افراد
حقيقة الحمد والشكر اذ يصدق عليه انه ثناء باللسان في مقابلة الاحسان
لان الاخبار بان جميع الاثنية الواقعة بمقابلة الجميل حق له تعالى مختص
به ثناء منه بان جميع ما يصدق عليه انه جميع انما هو فائض من خزانة
جوده فان المستحق للثناء بمقابلته ليس الا هو وحده لا شريك له فيكون
جميع افراد حقيقة الحمد مختصا به سبحانه لان النعوت الكمالية كلها
ترجع اليه لانه فاعلها ولانه الموجود الحقيقي ولرجوع المحامد كلها

سبحانه ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على
جامعية الاوصاف الجمالية والجلالية كلها وربوبية انواع الاشياء كلها
كل اسم غيره انما يدل على صفة وربوبية نوع واحد وروي عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمد لله فيقول الله
انظروا الى عبدي اعطيته ما لا قدر له واعطاني ما لا قيمة له والعبد اذا
حمد الله فقد ظفر باربعة اشياء قضى حق الله وادى شكر نعمه الماضية
وتقرب من استحقاق ثواب الله واستحق المزيد من نعمائه والرب مضاف
الى الكاف وهو يطلق على المالك والمدبر والسيد والمربي والمتمم والمنعم
والصاحب وهو بمعنى التربية على انه في الاصل مصدر من رب فلان ولده
يربه ربا وهو بمعنى ربب يربب تربيبا وتربية والمصدر اسم معنى لا يطلق
على الذات الا لقصد المبالغة في اتصافه به مثل رجل عدل ورجل صوم
عادل وصائم ولا يطلق على غير الله الا مقيدا بالاضافة نحو ارجع الى ربك
وربي احسن مثواي ورب الدار ورب النوع وقيل لم يسمع اطلاق لفظ
الرب مجردا عن الاضافة على غيره تعالى في الاسلام وسمع في الجاهلية نادرا
اعتمادا على ظهور القرينة وكل من ينسب اليه الملك في شيء يقال له انه ربه

يعني مالكه وقيل لا يجوز استعمال الرب بالالف واللام للمخلوق وزعم جوزه
بعضهم عوضا عن الاضافة وجمعه ارباب وهو يطلق على غيره تعالى مضافا
مطلقا العدم جواز اطلاق لفظ الجمع عليه تعالى واستغفره
الواو عاطفة واستغفر فعل امر والهاء مفعوله ومعناه طلب الغفران
واصل الغفر التغطية ولذا من اسماء الله تعالى الغفار ومعناه الساتر لانه
سبحانه ستر ذنوب عباده ويقال غفر الله له ذنبه من باب ضرب اي ستر
عليه ذنبه وغطاه وقوله تعالى والمستغفرين بالاسحار اي طالبين للغفران
في الاسحار قيل هو صلوة الليل وقيل الاستغفار آخر الوتر وخص الاستغفار
بالسحر الذي هو آخر الليل لان العبادة فيه اشق والنفس اصفى لعدم اشتغالها
بامور الدنيا وتدبير المأكول وخلو المعدة عنه فتوجه النفس بكليتها الى
حضرة الحق ونعم ما قال بعض العارفين من ان القلوب هدف سهام القهر
واللطف فاذا وقعت في بحار المنكرات مالت من تأثير القهريات الى عالم الشهوات
وافاضت على الجوارح مباشرة الآثام واذا وقعت في بحار المعارف مالت
ببعث المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها فنورت العقل
والحس والروح والصورة ويتولد من حسن جوارحها خشوع الصورة وصلاح

الجوارح في خدمته وهذه الحالة بعمل ومنه الصلوة والاذكار في الاسحار
يحصل له رجاء بتوفيق الله تعالى وذكر الله سبحانه حسن على كل حال لا يختص
بالاسحار وان اختلف بحسب الاوقات من حيث الحسن في الثواب وفائدته
عائد الى الذاكر لاستغنائه جل جلاله عمن سواه وذكر السيد للعبد شرف
له وارتفاع لمنزلته كما في الحديث القدسي من ذكرني في ملاء ذكرته في
ملاء خير من ملائه ومن ذكرني سرا ذكرته علانية وذكر الله سبحانه
للذاكر اظهار حاله وارتفاع منزلته وشرفه في المخلوقين من الملائكة
والناس اجمعين ومما يناسب في المقام ان الذكر في اللغة التنبيه على الشيء
يقال ذكرك شيئا فقد نبهك عليه ثم معنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم
يكون تارة بالقلب تارة بالقول قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة اي متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول اي متكلما كلاما
دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص وابعد من الريا واقرب الى القبول
وهو عام يشمل الاذكار وقراءة القران والدعاء والتسبيح والتهليل و
الصلوة وغيرها فللذكر درجات الاولى ان يكون باللسان مع غفلة القلب
وهذا اضعفها وان كان مندوبا اليه ونقل عن بعض ارباب القلوب ان ذكر

اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل
لسانه معتادا بالخير وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون
توجه القلب عبث ينبغي تركه فاللائق بحال الذاكر ان يحضر قلبه رغما للشيطان
وان لم يحضر فاللائق به ان لا يترك الذكر باللسان رغما لانفه وان يجيبه
بان اللسان آلة للذكر كالقلب فلا يترك احدهما بترك الآخر فان لكل عضو عبادة
الثانية الذكر بالقلب مع عدم استقراره فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف و
الاجتهاد الثالثة ان يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى
غيره الا بالتكلف الرابعة ان يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه
عليه بحيث لا يشتغل عنه اصلا وهذه مرتبة المحبة والذكر في هذه المرتبة
قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى انه لا
يجد في نفسه الا المذكور ونقل عن بعض العارفين ان الذكر القلبي من اعظم
علامات المحبة لان من احب احدا ذكره دائما او غالبا وان اصل الذكر عند
الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان
لزيادة الذكر ورسوخه بشرط طهارة القلب ونقاوته من الانجاس و
الادناس الروحانية كالشرك والجهل وساير الاعتقادات والاخلاق

الذميمة

الذميمة ويندرج في طهارته ونقاوته نقاء ساير الجوارح لانه رئيسها
ويدعو الله تعالى دعاء ابتهل اليه بالسؤال ورغب فيه من الخير
فيها تبصرة ٢ قد اتفق الامامية على عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام
واطبقوا على انه لا يجوز عليهم شيء من المعاصي صغيرة كانت او كبيرة
واستشكلوا مع ذلك ما تضمنه كثير من الادعية الماثورة عن الائمة
عليهم السلام من الاعتراف بالذنوب والمعاصي والاستغفار عنها بل في
بعض الاخبار كما في حديث النبي صلى الله عليه وآله واني لاستغفر الله
سبعين استغفارة وعن ابي عبد الله عليه السلام ان النبي صلى الله
عليه وآله كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة واجيب عن ذلك
بوجوه الاول حمله على تاديب الناس وتعليمهم كيفية الاقرار والاعتراف
بالتقصير والذنوب والتوبة والاستغفار منها الثاني حمله على التواضع
والاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير الثالث ان الاعتراف
بالذنوب والاستغفار منها انما هو على تقدير وقوعها والمعنى ان صدر
مني شيء من هذه الامور فاغفره لي الرابع انهم يتكلمون على لسان امتهم
وادعيتهم فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنوب امتهم وادعيتهم

نقل بعض الافاضل انه حلم

واستغفارهم لاجلهم لان كل راع مسئول عن رعيته وانما اضافوا
الذنوب الى انفسهم المقدسة للاتصال والسببية لا سببا كدما بين
الرسول والامام وبين امته ورعيته الا ترى ان رئيس القوم اذا وقع
من قومه تقصير قام هو في الاعتذار عنهم ونسب ذلك الى نفسه واذا اريد
عتابهم وتوبيخهم وجه الكلام اليه دون غيره منهم وان لم يفعل هو
ذلك الخامس ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون اوقاتهم مستغرقة
بذكر الله تعالى وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى
وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه
يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك
المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة بالاشتغال بالماكل والمشرب والتفرغ
للنكاح وغيره من المباحات عدوه خطيئة فاستغفروا منه الا
ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو جلس ياكل ويشرب وينكح وهو
يعلم انه براى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا
فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك
الاملاك وكلما كان القلب ارق واصفى وانور كان ورود المكدرات

علم

عليه ابين فكان صلى الله عليه وآله اذا احس بشيء من ذلك عده
على النفس ذنبا فاستغفر منه انه ان من حروف المشبهة
بالفعل والهاء اسمه وقد سميت ان واخواتها حروف المشبهة با
الفعل لمشابهتها به لفظا من حيث كونها على ثلثة احرف فصاعدا
ولتلك المشابهة تفتح اواخرها ومعنى من حيث ان في ان وان معنى
حققت واكدت وفي كان معنى شبهت وفي ليت معنى تمنيت وفي
لعل معنى ترجيت وهي تنصب الاسم وترفع الخبر ولما عمل الفعل
الطبيعي ان يرفع اولا ثم ينصب ثانيا فعمل غير الطبيعي عكسه و
هو ان ينصب اولا ثم يرفع للفرق بين الافعال التي هي الاصل من
اول الامر وبين ما يجعل عملها فرعا وان هذه اي المكسورة موضوعة
لتاكيد معنى الجملة فقط غير مغيرة لمعناها ولذا وجب الكسر
بخلاف ان المفتوحة فانها تغير معنى الجملة وتصيرها الى المفرد و
هي على وجهين الاول ان تكون حرف توكيد وهي لتوكيد النسبة ما قيل على
بين الجزئين وتنصب الاسم وترفع الخبر الثاني ان تكون حرف جواب
بمعنى نعم كقول ابن الزبير في جواب فضالة ابن شريك حيث اتاه في

عطشها

في حاجة فقال لابن الزبير ان ناقتي نضبت اي تعب فقال ارحها فقال وا

الطريق فقال اسقها فقال فضالة ما جئتك مستطبا وانا جئتك

مستميحا لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وراكبها

اي نعم وراكبها وهمزة ان مكسورة في عشرة مواضع الاول الابتداء

اي مبتدء بها سواء كان في اول كلام المتكلم او في وسطه لكنه ابتداء

كلام آخر نحو اكرم زيدا انه فاضل فهو كلام مستانف علة لما قبله

ونحو قوله تعالى ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا الثاني المحكي

بالقول نحو قال اني عبد الله اتاني الكتاب وانما كسرت بعد القول

بمعنى الحكاية لانه ابتداء الكلام المحكي الثالث بعد الموصول

لان الصلة لا تكون الا جملة نحو ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة

الرابع بعد جواب القسم لانه جملة لا محالة نحو تالله انك

قائم الخامس اذا وقعت حالا نحو لقيتك وانك راكب ونحو

وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام

والجملة تقع حالا السادس اذا كانت في موضع خبر عن اسم عين

نحو زيد انه قائم السابع اذا دخلت في مبتدء في خبره لام الابتداء

ارسلك العطاء

لعن الله

لانها

لانها وضع لتاكيد مضمون الجملة كان المكسورة فهما سواء

في المعنى نحو والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الثامن ان

تكون صفة لاسم عين نحو مررت برجل انه فاضل التاسع

ان تقع بعد حيث نحو جلست حيث ان زيدا جالس العاشر

ان تقع تالية لاذ نحو جئتك اذ ان زيدا امير يا اني ان فعلا على قسم

ثمانية من انها فعل ماض مسند لجماعة المونث من الاين بمعنى التعب

نقول النساء ان اي تعبن او من آن بمعنى قرب او مسند لغير جماعة

المونث على انه من الانين وعلى ان يكون مبنيا للمفعول على لغة من قال

في رد وحب رد وحب بالكسر تشبيها له بقيل وبيع او فعل امر

للواحد من الانين او الجماعة الاناث من الاين او من آن بمعنى قرب

او للواحدة موكدا بالنون على ان الهمزة فعل امر والنون للتوكيد

والاصل اين بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة

للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة من

واى بمعنى وعد نحو ان هند المليحة الحسناء وهي مركبة من ان النافية

وانا نحو انا قائم اي ان انا قائم فكذا تكتب بالالف وتلفظ بالنون

تالية

وقيل لا ينبغي فعل   كان فعل ماض من افعال الناقصة وانما سميت ناقصة
لانها لا تتم بالمرفوع بها كلاما بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الافعال
التامة فانها تتم كلاما بالمرفوع دون المنصوب ولا بد في التامة ان
يليها لفظة عن او الى ظاهرين او مقدرين لان الرجوع والانتقال من
الامور النسبية لا يفهم من دون المنتقل عنه والمنتقل اليه فهذه
الافعال اي كان واخواتها يجئ بعضها تاما وناقصا وبعضها ناقصا
محضا ولم تستعمل تامة اصلا فكان يكون ناقصة بمعنيين احدهما
ثبوت خبرها مقرونا بالزمان الذي يدل عليه صيغة الفعل الناقص
اما ماضيا او حالا او استقبالا وثانيهما ان يكون بمعنى صار مطلقا
من غير اعتبار الازمنة التي تدل عليها تركيب الفعل وهو قليل بالنسبة
الى المعنى الاول ويكون في كان الناقصة على اي معنى كانت من معنيها
ضمير الشان مقدرا فيرتفع المبتدا والخبر بعدها منصوبة المحل
خبرا لكان وافعال الناقصة من النواسخ المبتدا والخبر فترفع المبتدا
تشبيها بالفاعل وهو اسمها حقيقة وفاعلها مجازا وتنصب خبره
تشبيها بالمفعول وهو خبرها حقيقة ومفعولها مجازا فهذه

الافعا

الافعال بعضها يتصرف تصرفا ناقصا وبعضها يتصرف تصرفا تاما
وبعضها لا يتصرف اصلا فكان من افعال المتصرفة وتختص من
بين اخواتها بامور منها جواز زيادتها بشرطين احدهما
كونها بلفظ الماضي وثانيهما كونها بين شيئين متلازمين
ليسا جارا ومجرورا فتزاد بين ما التعجبية وفعل التعجب نحو ما
كان احسن زيدا وبين الفعل ومرفوعه نحو لم يوجد كان مثلهم
وشذ زيادتها بين الجار والمجرور لانهما كالشيء الواحد
ومنها انها تحذف مع اسمها ضميرا كان او ظاهرا ويبقى
الخبر دالا عليها وذلك كثير بعد ان ولو الشرطيتين والغالب
فيما بعد ان ان تكون شرطية نحو سر مسرعا ان راكبا وان
ماشيا اي ان كنت راكبا وان كنت ماشيا ومثال ان
غير الشرطية كقولهم انطلق بحق وان مستحجا اخفا اي و
ان كنت مستحجا وقد تحذف بدون ان ولو الشرطيتين
كقوله من لد شولا فالى اتلائها اي ان كانت شولا وتحذف
ايضا مع خبرها ويبقى الاسم وهو ضعيف وتحذف وحدها

وبقي اسمها وخبرها وكثر ذلك بعد ان المصدرية وقد حذف فيها بدون

ان المصدرية وتحذف مع معموليها جميعا وذلك بعد ان الشرطية

ومنها ان لام مضارعها وهو النون يجوز حذفها تخفيفا وصلا

لا وقفا وذلك بشرط كونه مجزوما بالسكون غير متصل لضمير نصب ولا

متصل لساكن   توابا صيغة مبالغة من تاب بمعنى رجع كما

في قوله تعالى سبحانك تبت اليك اي رجعت والتوب والتوبة الرجوع

عن الذنوب فان العبد كلما توجه بوجهه الى الله تعالى توجه سبحانه

بوجهه اليه من كان لله كان الله له وفي الحديث القدسي من تقرب

الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا

والباع مد اليدين وما بينهما من البدن وهو هنا مثل لقرب الطاف الله

من العبد اذا تقرب اليه بالاخلاص والطاعة والهاء في التوبة قيل

لتانيث المصدر وقيل للوحدة كالقرية وقيل التوبة بمعنى الندم

على فعل المعصية وحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بجميع حقوق

الرب فمعنى التوبة في اللغة الرجوع وفي الشريعة رجوع العبد من

المعصية الى الطاعة فالتوبة لفظ مشترك فيها الرب والعبد فاذا

العبد

وصف

وصف بها العبد فالمعنى رجع الى ربه لان كل عاص هو في معنى الهارب

من ربه فاذا تاب فقد رجع من هربه فيقال تاب الى ربه والرب

تاب على عبده فالعبد يتوب الى الله اي يرجع اليه من ذنبه والله

يتوب عليه اي يرجع اليه بالمغفرة والرحمة فبالحقيقة رجوع العبد

الى الحق عبارة عن الخروج من قيد النفس بترك المعاصي والتعلقات

وتصفية القلب عن درن الشهوات ليستعد للقاء الله تعالى

والجنة ورجوع الحق الى العبد عبارة عن كشف الحقيقة له بافاضة

الخيرات عليه وانزال البركات اليه وكما ان بعد العبد عن الحق

عبارة عن احتجابه عنه بالصفات الظلمانية والملكات الردية

وهو يستلزم بعد الحق عنه مع انه اقرب من كل قريب فكذلك

قرب العبد من الحق برفع الحجب الظلمانية يستلزم قرب الحق

منه بتجلي ذاته له بنور وجهه وقيل تاب الله عليه بمعنى وفقه

للتوبة كما في قوله تعالى ثم تاب عليهم اي ثم وفقهم لها وهو ايضا

في الحقيقة بمعنى الرجوع لان رجوعه تعالى على المذنب قد يكون

بمغفرة ذنوبه وقد يكون بان يوفقه للتوبة والانابة اذا فت

فاعلم اجمع اهل الاسلام على سقوط العذاب المترتب على الذنب الذي
تاب منه وهو معنى قبول التوبة في هل يجب على الله تعالى القبول حتى
لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه
ورحمة بعباده ذهب المعتزلة الى الاول والباقون الى الثاني كما يظهر
من عبارة بعض الافاضل فاللازم بحال العبد الاقرار والاعتراف
على نفسه بذنبه كما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال لا والله
ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يعترفوا له بالنعم فيزيدهم
وبالذنوب فيغفرها لهم وعنه عليه السلام قال والله ما
ينجوا من الذنب الا من اقر بها وعن ابي عبد الله عليه السلام ما
خرج عبد من ذنب الا بالاقرار فهو سبحانه الذي ابتداء بالنعمة
على عبده قبل الاستحقاق وفطر العبد على طاعته في الابتداء فاذا
ندم على اسائته بعد ما ندت منه فقد رجع الى الله فيما كانت فطرته
عليه ورجع الله له الى ما كان من احسانه لان الذنب بمنزلة
المرض العارض في النفس والتوبة بمنزلة معالجتها حتى تعود الى
صحتها قال بعض علمائنا لا ريب في وجوب التوبة

على الفور

على الفور فان الذنوب بمنزلة السموم المضرة بالبدن وكما يجب على
شارب السم المبادرة الى الاستفراغ تلافيا للبدن المشرف على
الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب المبادرة الى تركها
والتوبة منها تلافيا للدين المشرف على الاضمحلال فهو واضح
بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح صدره بنور الا
الايمان حتى اقتدر ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات
الجهل مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة فالسالك اما
اعمى لا يستغني عن القائد في خطوه واما بصير يهتدي الى اول
الطريق ثم يهتدي بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين
ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد
في خطوة فيفتقر الى ان يسمع في كل قدم نصا من كتاب الله و
سنة نبيه صلى الله عليه وآله ويرد بما يعوزه ذلك فيتحير وان
طال عمره وعظم جده ومن سعد شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه يتنبه بادنى اشارة فيشرق في قلبه نور
القران ونور الايمان فمن هذا حاله اذا اراد ان يعرف وجوب

التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الى التوبة ماهي ثم الى الوجوب ما معناه
ثم يجمع بينهما فلا يشك في ثبوتها لها وذلك بان يعلم ان معنى الواجب
ماهو واجب في طريق الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك السرمد
فاذا عرف الوجوب انه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم ان لا سعادة
في دار الابد الا في لقاء الله عز وجل وان كل محجوب عنه فشقي لا
محالة وعلم ان لا ابعد عن لقاء الله تعالى الا في اتباع الشهوات و
الانس بما في هذا العالم الفاني وعلم ان لا مقرب من لقائه سبحانه الا
قطع علاقة القلب عن زخرف الدنيا والاقبال على الله طلبا للانس
بذكره والمحبة بمعرفة جماله وجلاله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي
هي اعراض عن الله تعالى واتباع الشياطين اعداء الله المبعدين عن
حضرته بكونه مبعدا عن الله فلا يشك في ان الانصراف عن طريق
ذكر بعض الافاضل — البعد واجب للوصول الى القرب اذا عرفت ذلك فاعلم انه لا خلاف
في اصل وجوب التوبة سمعا للامر الصريح بها في القران والوعيد والحتم
على تركها قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا وايضا ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وانما الخلاف

في وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب وهذا كما لا
يخفى لا يدل على وجوب التوبة عن الصغاير ممن يجتنب الكباير لانها تكفر
ح ولهذا ذهب البهشمية الى وجوبها عن الصغاير سمعا لا عقلا نعم
الاستدلال بان الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين و
واما فوريتها فقد صرح به المعتزلة وقالوا يلزم بتاخيرها ساعة اثم
اخر يجب التوبة منه ايضا حتى ان من اخر التوبة عن الكبيرة ساعة
واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين اربع كباير الاوليان وترك
التوبة عن كل منهما وثلث ساعات ثمان كباير وهكذا واصحابنا
وان وافقوهم على وجوب التوبة الفورية لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل و
صرح بعضهم رضوان الله عليهم باستحباب الغسل للتوبة بعدها
سواء كان عن كفر او فسق وسواء كان الفسق عن صغيرة او كبيرة
بل صرح بعضهم باستحبابه للتوبة عن مطلق الذنب وان لم يوجب
الفسق كالصغيرة النادرة وخص بعضهم بالتوبة عن الكباير ولعل
ملحوظه ان الذنوب كلها كباير لاشتراكها في الخروج عن طاعة الله
واطلاق الكبير والصغير على الذنب بالاضافة الى ما تحته وما فوقه كالقبلة

بالنسبة الى الزنا صغيرة وبالنسبة الى النظر كبيرة نقل عن بعض
العلماء ان التوبة تنتظم من امور ثلثة علم وحال وعمل اما العلم وهو مطلع
هذه الخيرات وعنى به الايمان فهو اليقين بان الذنوب سموم مهلكة
لمن يباشرها وحجاب بين العبد ومحبوبه واذا هذا اليقين يثمر حالة
ثانية هي التالم لفوات المطلوب والتاسف عن فعل الذنوب ويعبر
عن الحالة بالندم وهي تثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال هذه
والعزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك عن
الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلوة والصيام والزكوة
ونحوها ومن حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه او
وارثه وطلب الابراء في الغيبة والتهمة وتسليم النفس للحد
في القصاص الى وليه ليقتص منه او ليعفو عنه ولو لم يمكنه ذلك
كان عليه ان يكثر من العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيمة
بعد اخذ حقوقهم منها وهذه المذكورات الثلثة اعني المعرفة
والندم والقصد مترتبة في الحصول واسم التوبة يطلق على
مجموعها وكثيرا ما يطلق على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة

والترك

والترك كالثمرة فيكون الندم محفوفا بالطرفين الاول مثمر الندم
والاخر ثمرته فهذا معنى التوبة كما روي عن علي عليه السلام
انه قال ان الندم على الشر يدعو الى تركه ولما علم سابقا من
ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب ولا
يتم الانصراف الا بالعلم والندم والعزم وانه ما لم يعلم ان الذنوب
اسباب البعد عن المحبوب لم يتالم ولم يتندم فلا يرجع ولا
شك في ان المعاني الثلثة ضروري في حصول القرب الى المحبوب
وترتب هذه الامور غير مختص بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر
والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية تنتظم
من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلثة اذا قيس بعضها الى
بعض لاح للناظرين الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد
للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال قال بعض
الافاضل للتوبة شروط واوصاف اما الشروط فاربعة
الندم على ما سلف من ترك مثل ذلك في الحال والعزم على
ان لا يعود في الاستقبال ويضيع الذنب امامه بحيث لا

ينبذ الندم وراء ظهره ولا ينسى اساءته طول عمره واما
الاوصاف فاربعة ايضا انتباه القلب عن رقدة الغفلة والاصغا
على ما يهجس في الخاطر من الصوارف والزواجر وهجران اخوان السوء
واصحاب الشر وملازمة اخوان الخير استضاءة بانوارهم و
استنداء بظلالهم وهذه الاربعة متممة للاول وروي عن
امير المؤمنين عليه السلام ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي
من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال
الخصوم وان تعزم ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله
كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما
اذقتها حلاوة المعاصي وقيل شروطها ثلثة الاول الاخلاص
لله سبحانه باعثا عليها امره مطلوبا منها وجهه وهو الاصل في
العبادات كلها الثاني ان يتندم وذلك بعزل النفس الامارة با
السوء ولعن الشيطان الداعي اليه وهجر النديم المحرك له والمعاون
فيه والمهون للامر وغير ذلك من شعار النادمين فان نفس
الندم غير مقدور لانه امر طبعي لا يدخل تحت الارادة والاختيار

فلا يتعلق

فلا يتعلق به التكليف والوجدان العلم بضرر الذنوب وانها
الحائلة عن المحبوب يستعقب للعالم به توجع القلب وتالم
الروح بما ارتكب منها كما في كلام امير المؤمنين عليه السلام لا
وجع اوجع للقلوب على احد الوجهين والندم ليس الا هذا
التوجع والتالم فيسوغ سوقه مساق متعلقات القدرة
لتعلق الاختيار والارادة في مبادئه وهو العلم المذكور الذي
هو من اجزاء الايمان وهو التوبة حقيقة كما عن النبي ص
الندم توبة وفي دعاء سيد الساجدين اللهم ان كان
الندم توبة فانا اندم النادمين وعن علي عليه السلام ان
الندم على الشر يدعو الى تركه   ان يعزم على عدم العود اليها الى
اخر العمر وحق التوبة ان يعترف التائب بذنبه كما عن النبي ص الاعتراف
بالذنب كفارة له وعن ابي جعفر عليه السلام والله ما ينجو من الذنب
الا من اقر به وعنه عليه السلام والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين
ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعن ابي عبد الله ع
ما خرج عبد من ذنب الا باقرار   نقل عن بعض ارباب القلوب

ان الناس في التوبة على احوال رجل يسوف بالتوبة مدافع بها اغترارا بطول
الامل ونسي هجوم الاجل فهذا ممن اذا ادركه الموت ادركه على الاصرار فيقع
هنالك واخر تائب ما لم يجد شهوة فاذا وجد ركب هواه واضاع المحاسبة
لنفسه فهذا استوجب العقوبة من الله عز وجل تائب بقلبه الا ان نفسه
تدعوه الى الشيء مما يكره فهذا احتاج الى الادب لنفسه وفائدته على تدبر
مجاهدته عز وجل عليه للحساب فانه قام على ساق مقام الخصم فهذا استوجب
العصمة من الله عز وجل ورجل هائم به خوفه من ذنوبه ولم يبق فيه باقية فهذا
المتوجه بولاية الله ونقل عن بعض الفضلاء من اهل المبادرة الى التوبة
وسوفها من وقت الى وقت فهو بين خطرين عظيمين ان سلم من واحد
فلعله لا يسلم من الاخر ان يعاجله الاجل فلا ينتبه عن غفلته
الا وقد حضره الموت وفات وقت التدارك وانسدت ابواب التلافي
وجاء وقت الذي اشار الله سبحانه بقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون
ويطلب المهلة والتاخير يوما او ساعة فلا يجاب اليهما كما قال تعالى
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
وفي تفسير هذه الاية نقل ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك

الموت

الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب اليه واتزود صالحا فيقول
في جوابه فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق
عنه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار ويتجرع غصة اليأس وحسرة الندامة
على تضييع العمر فربما لا ينفع في الفقير وربما اضطرب واختل اصل ايمانه في صدمات
تلك الاحوال ان تراكم ظلمة المعاصي على قلبه الى ان تصير رينا
وطبعا فلا يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة
في قلبه كما يحصل من نفس الانسان ظلمة في المرآة فاذا تراكمت ظلمة الذنوب
صارت رينا كما يصير بخار النفس عند تراكمه على المرآة صدأ واذا تراكم
الرين صار طبعا فيطبع على قلبه كالخبث على وجه المرآة اذا تراكم بعضه
بعضه فوق بعض وطال مكثه وغاص في جرمها وافسدها فصارت
لا تقبل الصيقل ابدا وقد يعبر عن هذا بالقلب المنكوس والقلب الاسود
ويؤيده ما روي عن الباقر عليه السلام ما من شيء افسد للقلب من خطيئة
ان القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله
وعنه عليه السلام ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا
خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى

في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه
الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وربما يؤول حال صاحب هذا القلب الى قلة المبالاة بامور الشريعة
واختلال العقيدة وزوال الايمان فيموت على غير الملة وهو المعبر عنه بسوء
الخاتمة نعوذ بالله من ذلك فيدل قوله عليه السلام لم يرجع صاحبه الى خير
على ان صاحب هذا القلب لا يرجع عن المعاصي ولا يتوب عنها ابدا ولو قال
بلسانه تبت الى الله يكون هذا القول مجرد تحريك اللسان من دون
موافقة القلب فلا اثر له اصلا مثل قول القصار ان قال غسلت الثوب
لا يصير الثوب نقيا من الاوساخ وربما يؤول صاحب هذا القلب الى عدم
المبالاة باوامر الشريعة ونواهيها فيتساهل في نظره امر الدين ويزول
من قلبه وضع الاحكام الالهية وينفر طبعه عن قبولها فيجر ذلك الى اختلال
عقيدته وزوال الايمان فيموت على غير الملة وهو المعبر عنه بسوء الخاتمة
نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا واجعل اللهم عاقبتنا خيرا
واحفظ ايماننا من شر نفسنا ومن شر الشيطان ونجنا من خطرات اللذات
والشهوات   ايها الكاملون بالعقل والايمان اغتنموا التوبة

قبل

قبل ان يصير القريب نائيا والفهيم ناسيا وقبل ان يكون المحصول ندما
والموجود عدما وقبل ان يضرب الادبار على المصرين في سرادق الحسرات
فلا اقالة لعثار ولا توفيق انابة ولا اعتذار كما حكي انه قيل لرجل عند
الوفاة قل لا اله الا الله فقال آه وبلي على الشباب في اي زمان فقدت
شرخ الشباب حين طابت الغيوب وارخص الممر وغاب الحجاب عن كل
باب وايضا كان رجل وقد قرب خروج نفسه وانقطاع نفسه قيل له
قل لا اله الا الله فقال لهف نفسي على الزمان وفي اي زمان وهنني
الازمان حين ولى الشتاء واستقبل الصيف وطاب المدام في الرياح
وايضا قيل لرجل حال احتضاره قل لا اله الا الله فقال برد الليل وطاب
الماء والتذ الشراب ومضى عنا حزيران وتموز وآب ثم فنى لوقته وانقضى
كان رجل ببغداد ومنزله قريب من حمام منجاب فقالت له امرأة [illegible]
اين الطريق الى حمام منجاب فاومى اليها وارشدها الى طريق غيره
في سكة خراب لا منفذ لها وتبعها اليها ففجر بها فلما حضرته الوفاة قيل
له قل لا اله الا الله فقال يا رب قائلة يوما وقد تعبت اين الطريق
الى حمام منجاب ومات لوقته نعوذ بالله من ذلك هكذا يدرك

سوء الخاتمة وتهوى بالخذلان مدحضة العاقبة قال بعض
الناصحين اذا اردت التوبة فبرّئ نفسك من التبعات وقلبك من الادناس
قال الله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقيل المراد ما اعلنتم وما اسررتم
وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهر الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال
القلوب من الكبر والحسد والعجب وارادة الشر للمسلمين ويدخل فيه
الاعتقاد والعزم والظن والتمني والندم على افعال الخيرات ويؤخذ
منه ان ما يوجد في القلب لا يؤاخذ به وان لم يقترن به عمل وهذه جملة
معترضة فنرجع الى كلام الناصح وهو هذا ووجه وجهك الى علام الغيوب
بعزم صادق ورجاء واثق في موضع خال فانه اقرب الى الستر واحرى
بحضور القلب واسلم من الرياء واعلم انك عبد ابق من مولى كريم رحيم
عليم حليم يحب عودك الى بابه واستجارتك به من عذابه وقد طلب
منك العود مرارا عديدة وانت معرض عن الرجوع اليه مدة مديدة
مع انه وعدك ان رجعت اليه واقلعت عما انت عليه بالعفو عن جميع
ما صدر عنك والصفح عن كل ما وقع منك فقم واغتسل احتياطا
وطهر ثوبك وصل بعض الفرائض واتبعها بشيء من النوافل ولتكن

تلك

تلك الصلوة على الارض بخشوع وخضوع واستحياء وانكسار وبكاء وفاقة
وافتقار في مكان لا يراك فيه ولا يسمع صوتك الا الله لان الله تعالى
قال ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك لما فيه من الاعتراف بذل العبودية
وعزة الربوبية فاذا سلمت عقيب صلوتك وانت حزين مستحي وجل راج
ثم اقرء الدعاء المأثور عن الامام الهمام مولى الانام سيد الساجدين
زين العابدين عليه السلام الذي اوله يا من برحمته يستغيث المذنبون
لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ثم ضع وجهك على الارض بهيئة الساجد لانه
اقرب ما يكون العبد من ربه واجعل التراب على راسك ومرغ وجهك
الذي هو اكرم اعضائك في التراب لانه ابلغ في الذل وارغم للشيطان
بدمع جار وقلب حزين وصوت عال وانت تقول عظم الذنب من عبدك
فليحسن العفو من عندك تكرر ذلك وتعدد ما تذكره من ذنوبك
واحدا بعد واحد على التفصيل لتجدد ندمك كلما ذكرت واحدا منها لائما
نفسك موبخا لها ناعيا عليها نادما على ما صدر منها وابق على ذلك
ساعة طويلة ثم قم وارفع يديك الى التواب الرحيم فان تجاوز عنها
راسه فاحمد حامدا لله اولا ذاكرا انعمه عنده شاكرا مصليا على النبي وآله

مستغفراً منها داعياً بعد ذكر الذنوب بالمأثور وغيره وقل الهي عبدك الآبق
رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر وانت
اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وانت غفار الذنوب وستار العيوب
ثم تدعو ودموعك تنهمل بالدعاء المأثور عن الامام سيد الراكعين
والساجدين زين العابدين عليه السلام الذي اوله اللهم يا من لا يصفه
نعت الواصفين واجهد في توجه قلبك اليه واقبالك بكليتك عليه
مشعراً نفسك سعة الجود والرحمة ثم اسجد سجدة تكثر فيها البكاء والعويل
والانتحاب بصوت عال لا يسمعه الا الله تعالى ثم ارفع راسك واثقاً بالقبول
فرحاً ببلوغ المأمول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

قال بعض الافاضل التوبة تجب عندنا من جميع الكبائر والصغائر لعموم
الآيات ولان تركها من المعصية صغيرة كانت او كبيرة اصرار عليها وهو
قبيح لا خلاص منه الا بها فهي واجبة في جميع المعاصي ولان التوبة عن القبيح انما
تجب لكونه قبيحاً وهو عام وذهب جماعة من المعتزلة كما نقل عنهم الى انها
انما تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر والمظنون فيها ذلك ولا تجب
من الصغائر المعلوم كونها صغائر لانها انما تجب دفعاً للضرر وهو

في الصغيرة

في الصغيرة غير حاصل واجيب عنهم بان وجه الوجوب هو اشتمال الصغيرة
على القبح سواء اشتمل على ضرر ام لا   التوبة المبعضة وهي التوبة
من قبيح دون قبيح هل تصح ام لا اختلفوا فيها فذهب الجبائي وجماعة الى
عدم الصحة وقالوا ان التوبة عن القبيح انما هو لقبحه لا لشيء آخر والا لما كانت
توبة وهو عام فلو تاب عن بعض دون بعض كشف ذلك عن كونه
تائباً لا لقبحه والندم انما يكون على فعل ما اوجب فوات محبوب من حيث
انه قبيح فلا معنى للتندم على بعض المعاصي دون بعض لاشتراكهما في كونهما
حجاباً بين العبد ومقصوده وذهب الجمهور من الفريقين الى صحتها
وقالوا ان الافعال تقع بحسب الدواعي وتنتفي بحسب الصوارف
فاذا ترجح الداعي وقع الفعل فجاز ان يرجح فاعل القبائح دواعيه
الى الندم عليها وذلك بان يقترن ببعض القبائح بامر زائد كعظم
الذنب او كثرة الزواجر عنه او الشناعة عند العقلاء عند فعله فان
الافعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم تؤثر صاحب الدواعي
بعض تلك الافعال على بعض بان يرجح دواعيه الى ذلك الفعل
بما يقترن به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل

دائما الى الندم على ذلك البعض ولو اشتركت القبائح في قوة الدواعي اشتركت
في وقوع الندم ولم يصح الندم على بعض دون اخر والذنب امر مشترك بين الذنوب
كلها وليس بعضها ادخل بالتوبة من بعض قيل ان الذنوب وان كانت كلها
مشتركة في الحقيقة الجنسية الا انها متخالفة بحسب الفصول والاعراض في
مراتب التفاحش كالزنا بذات المحرم والاجنبية وفي مراتب استحقاق العقوبة
شدة وضعفا وحقوق الناس التي لا تترك وحقوق الله التي يرجى ان يسارع
العفو اليها وفي امر التدارك عند التوبة يسرا وعسرا كترك الصلوة الموجب للقضاء
وحده وافطار صوم شهر رمضان الموجب للقضاء والكفارة التي صيام شهرين
متتابعين فالاغلظ احق بالتوبة لان العقوبة بحسب الذنب فكلما كثرت كثرت
وكلما قلت قلت والنجاة عنهما راسا لا انها لا تحصل الا بترك الكل وعليه يحمل ما
ورد في كلام اهل البيت عليهم السلام من الحكم على التوبة المبعضة بعدم الصحة
بمعنى انها لا تفيد النجاة المطلقة قال الطوسي التائب من الكفر المقيم على
صغيرة يلزم الحكم ببقائه وقال الحلي ان اليهودي لو سرق درهما ثم تاب عن
اليهودية دون السرقة كان مسلما بالاجماع كذا قيل   التائب
ان كان عالما بذنوبه وواقفا على معاصيه على التفصيل وجب عليه التوبة

من كل

من كل واحد منها مفصلا وان علم بعضها مفصلا وبعضها مجملا وجب عليه
التفصيل في المفصل والاجمال في المجمل   التوبة الموقتة كمن تاب
ان لا يذنب الى سنة ثم اختلفوا فيها فذهب بعض الى بطلانها لانه اذا ندم
على ذنب في وقت ولم يندم عليه في وقت اخر ظهر انه لم يندم عليه لقبحه
والا لندم عليه في جميع الاوقات واذا لم يكن ندمه لقبحه لم يكن توبة وذهب بعض
الى صحتها كما في الواجبات فان اتيان المامور به وبالاتيان ببعض
الواجبات في بعض الاوقات دون بعضها والماتي به يكون في نفسه صحيحا
بلا توقف على غيره مع ان العلة المقتضية للاتيان بالواجب هي كون
الفعل حسنا واجبا غايته انه اذا عصى بعد ذلك جدد ذلك الذنب
وجوب توبة اخرى عليه والحق ان اشتراط العزم على عدم العود ابدا يقتضي
بطلانها فمن اشترطه وهم الشيعة والمعتزلة قال بالبطلان ومن لم يشترطه
وهم الاشاعرة قال بالصحة لكن صرح بعضهم ان النادم على المعصية
لا يخرج من ذلك العزم البتة على تقدير الخطور بالبال ابدا وحكي عن البهائي
رحمه الله انه قال ان العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي من العمر
لا بد منه في التوبة وهل امكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو زنا

ثم عزم على ان لا يعود الى الزنا على تقدير بقاء قدرته عليه لم تصح توبته ام ليس
بشرط صحته الاكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين اجماع السلف عليه و
اولى من هذا صحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه
اما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت وهو المعبر عنه بالمعاينة
فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها وينطق بذلك القرآن العزيز قال
سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر والغرغرة تردد الماء وغيره من المايعات في الحلق والمراد تردد
الروح وقت النزع وقد روى محدثو الامامية عن ائمة اهل البيت
عليهم السلام احاديث متكثرة في انه لا تقبل التوبة عند حضور الموت وظهور
علاماته ومشاهدة اهواله وربما علل ذلك بان الايمان برهاني
ومشاهدة تلك العلامات والاهوال في ذلك الوقت تصير الامر
عيانا فيسقط التكليف قال بعض المفسرين ومن لطف الله تعالى
بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين

ثم يصعد

ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان تصل الى الصدر ثم تنتهي الى الحلق ليتمكن
في هذه المهلة من الاقبال على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين و
الاستحلال وذكر الله سبحانه فتخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك
حسن خاتمته رزقنا الله ذلك وجميع المؤمنين والمسلمين بمنه وكرمه
وجوده انه ذو الفضل العظيم ذكر بعض الافاضل ان اصحابنا
ذهبوا الى ان الذنب اذا لم يكن مستتبعا للامر الاخر يلزم الانسان به شرعا
كشرب الخمر وسماع الغناء مثلا كفى الندم عليه والعزم على عدم العود اليه
ولا يجب سوى ذلك وان كان مستتبعا لامر آخر من حقوق الله وحقوق
الناس ماليا او غيره وجب مع التوبة الاتيان به وربما كان المكلف
مخيرا بين الاتيان به والاكتفاء بالتوبة من الذنب المستتبع له كحقوق الله
المالية كالعتق في الكفارة جمعا مثلا يجب الاتيان بها مع القدرة وغير
المالية ان كان غير حد كقضاء الفوائت وصوم الكفارة فكذلك وان
كان حدا فالمكلف مخير بين ستره والاكتفاء بالتوبة وان تاب قبل قيام
البينة به عند الحاكم فلا حد عليه وبين اقراره عند الحاكم بالذنب
ليقام عليه الحد وافشاء سره واما حقوق الناس ان كان ماليا

فيجب ترتيبه الاصح منهما بقدر الامكان فان مات صاحب الحق فورثته
في كل طبقة قائمون مقامه فمتى رده هو او ورثته او اجنبي متبرع برئت
ذمته منه وان بقي الى يوم القيمة ففيه اقوال انه لصاحبه الاول الاول
انه لاخر وارث له ٢ انه ينتقل الى الله سبحانه ٣ والاول هو
الاصح كما دلت عليه الرواية الصحيحة وان كان حقوقهم غير المالية فان كان
اضلالا وجب الارشاد وان كان قصاصا وجب اعلام المستحق لوجوب
تمكينه من استيفائه فيقول له مثلا انا الذي قتلت اباك فان شئت
القصاص فاقتص مني وان احببت العفو فاعف عني وان كان حد كالقذف
مثلا فان بلغ المقذوف وجب التمكين وان لم يبلغه فهل يجب اعلامه
وجهان من كونه حق ادمي فلا يسقط الا باسقاطه فيجب ومن كون الاعلام
تجديدا للاذى فلا وهذا يجري في الغيبة ايضا وكلام بعض الاجلة يدل
على عدم وجوب الاعلام الخامس اشترط المعتزلة في صحة التوبة ترك
المعاودة لذلك الذنب الذي تاب عنه ومنعه الاشاعرة لان الشخص قد
يندم على الامر زمانا ثم يبدو له والله مقلب القلوب ونقل عن الامدي
انه قال التوبة مامور بها فتكون عبادة وليس من شرط صحة العبادة

المأتي

المأتي بها في وقت عدم المعصية في وقت اخر بل غايته اذا ارتكب ذلك
الذنب مرة ثانية وجب عليه توبة اخرى واشترط ايضا ان رد المظالم
شرط في صحة التوبة ولا تصح التوبة عن مظلمة دون الخروج عن تلك المظلمة
كرد المال والاستبراء منه او الاعتذار الى المغتاب واسترضائه ان بلغه
الغيبة ونحو ذلك والامامية والاشعرية ذهبوا الى ان ذلك واجب
برأسه لا مدخل له في الندم على ذنب اخر ونقل عن البهائي ره انه قال
واعلم ان الاتيان بما يستتبعه الذنوب من قضاء الفوائت واداء
الحقوق والتمكين من القصاص والحد ونحو ذلك ليس شرطا في صحة
التوبة بل هذه واجبات برأسها والتوبة صحيحة بدونها وبها تصير اكمل
واتم تكميل اعلم ايدك الله ان اصل التوبة بمعنى الرجوع والمراد الرجوع
الى الله تعالى بصفاء القلب وخلوه من قصد المعصية والتقرب الى الله
بترك المعاصي في الحال والعزم عليه في المستقبل كما ذكر سابقا ولكن يا اخي
ان المرض العارض في البدن اذا عالج عاد الى الصحة وان الغالب على اصل
الامزجة الطبيعية الصحة وانما يعرض المرض باسباب عارضة اذا ازيلت
زال المرض وكذلك اذا ضعفت التوبة التي هي علاج القلوب المريضة

عادت الى فطرتها وما كانت عليه من مرتبة القبول واليه الاشارة بقوله
عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم وهى كما قيل فرض مامور به لقوله تعالى
توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وغيرها من الايات فان من علم معنى
الذنوب وانها قبل يحجرم بها عن السعادة الابدية التى هى محبوبة لكل
عاقل ويتعرض للهلاك الدائم ومعنى التوبة وانها المنجية من تبعات الذنوب
ومعنى الواجب وانه ما يذم تاركه ثم جمع بين هذه المعانى فانه لا يسترتيب
فى انها من الوجوب المؤكدة فى مرتبة لا يعقل لها غاية وهذا العلم لا يحتاج
الى مزيد نظر لانه داخل فى الايمان ومن ثم خص الخطاب بالتوبة فى الاية
المذكورة بالمؤمنين ثم اعلم ان التوبة من الذنب اول مقامات الدين
ومشرق نور قرب رب العالمين ومفتاح استقامة سبيل الدين و
الايمان وموجب محبة خالق الانس والجان كما قال سبحانه ان الله يحب
التوابين وقال النبى صلعم التائب حبيب الله وسبب الفوز والفلاح
كما قال صلى الله عليه واله التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال الصادق عليه السلام
ان العبد اذا تاب احبه الله تعالى وحملة العرش وملائكة الله فى حول
العرش استغفروا للتائبين وقال الكاظم عليه السلام احب العباد الى الله

التائبون

التائبون وروى ابو عبيدة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى
اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده فى ليلة ظلماء فوجدها
فالله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها
وهذا الحديث نقل فى غير هذه الطريقة عن رسول الله صلعم بزيادة الفاظ
وهو انه قال صلعم افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى ارض مهلكة
معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد
ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش قال ارجع الى مكانى
الذى كنت فانام حتى اموت فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ
فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالله تعالى اشد فرحا بتوبة
العبد من هذا براحلته وان العبد اذا تاب جامعا لشرائطها يقبل الله
تعالى منه البتة لاجماع علمائنا عليه كما ذكره بعض الافاضل وصريح
الاية والرواية وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وايضا ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وعن النبى صلعم
الندامة كفارة الذنوب وغير ذلك من الاخبار الواردة عنهم عليهم السلام
واعلموا وفقكم الله لمرضاته ان الله تبارك وتعالى رؤف رحيم ان العبد

العاصي اذا رجع اليه وتاب قبل توبته وغفر له برحمته الواسعة كما ورد
ان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين
سنة فنظر يوم في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فندم وقال
الهي عصيتك في عشرين سنة بعد ان اطعتك عشرين سنة فان رجعت
اليك تقبلني ام لا فسمع قائلا يقول لي احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك
وعصيتنا فامهلناك ان رجعت الينا تقبلناك ونقل ان في البصرة
امرأة فاسقة فاجرة يقال لها شعوانة لا ينعقد في البصرة مجلس فسق
الا هي فيه فمرت يوما مع جواريها بباب دار فسمعت منها فزعا عظيما فقالت
لهن استعلمن عن حقيقة هذا الفزع فدخلت جارية ولم ترجع اليها ثم دخلت
هي فرأت واعظا وعظ جمعا من الناس وخوفهم من عذاب جهنم
ويبكي الناس وقرأ هذه الآية اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا
فسمعت شعوانة فندمت من الافعال القبيحة ندامة تامة وقالت يا شيخ
انا من عصاة الدهر ان تبت ورجعت الى الله تعالى آلله يغفر رحمني وغفر لي
ويقبل توبتي فقال الشيخ ان تبت غفر الله تعالى لك جميع ذنوبك ولو كان

مثل

ذنوب شعوانة فقالت يا شيخ انا شعوانة اتوب ان لا اعصي ابدا فقال
هو ارحم الراحمين وغفور رحيم يقبل توبتك البتة فتابت واعتقت
ما كان لها من العبيد والجواري واشتغلت بالعبادة واهتمت
فيها حتى ذاب لحمها في الطاعة فقالت يوما لنفسها هذا حالي في الدنيا
وا اسفاه مما حالي في الآخرة فسمعت نداء يقال لها افرحي فلك
واهتمي في طاعتنا حتى ترى يوم القيمة حالاتك ومنزلتك ونعم
ما قال بالفارسية نيامد هر اين در كسي عذر خواه كه سيل
ندامت نشستش گناه وايضا نقل ان رجلا اصر في جميع عمره في
المعصية ولم يفعل شيئا من طاعة الله ولم يصدر منه خير او ارتكب
جميع الذنوب والمعاصي وصلحاء عصره والفقهاء دهره ردوه و
نفروا عنه كمال النفرة فاذا جاء اجله وزمان رحلته ولو ان موته
نظر نظرة في صحيفة اعماله وافعاله فرأى خاليا من الحسنات واجتواها
السيئات فندم في قلبه وقطع رجاءه ووجل في نفسه ياسا شديدا بل
وقال يا من له الدنيا والآخرة ارحم لمن ليس له الدنيا والآخرة
ومات في ساعته فرح اهل بلده وسروا بذلك والقوا جسده في كنيف

واملى عليه التراب فراى احد من صلحاء زمانه فى المنام فقيل له ان فلانا
مات والقى فى الكنيف فتم واغسله وكفنه وصل عليه وادفنه فى
مقبرة الصلحاء والاتقياء فقال الهى كيف وجد هذا الرجل هذه المرتبة
واشتهر بسوء فعله وعمله فقيل له ان رحمتنا واسعة وهذا الرجل
ندم ورجع الينا برجاء فضلنا فتفضلنا عليه ونجيناه من عذاب
اليم ونظير ذلك كثير   قال بعض الاجلة ان العبد لابد وان
يكون دائم الرجوع والانابة الى الله تعالى كما انه دائم المغفرة والرحمة
وانه ما من درجة فى الخير والسعادة تحصل للعبد الا وينبغى له ان
يتوب عنها بتحصيل درجة فوقها للذاته فان الانسان جوهر متجدد
الذات له فى كل وقت حجاب من هويته وقد قيل وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب فيجب له فى كل وقت توبة عن ذنب وجوده
واستغفار من غشاء هويته قال بعض الحكماء ان لك منك غطاء
فضلا عن لباسك من البدن فاجهد ان ترفع الحجاب وتتجرد
فح تلحق بلا انسان عما تباشره وقال ايضا انفذ الى الاحدية
تدهش الى الابد واذا سئلت عنها فهى قريب وذلك لان

مراتب القرب الى الله تعالى غير متناهية لعدم تناهى التجليات الاسمائية
والصفاتية والشئونات الالهية ولكونه تعالى وراء ما لا يتناهى بما
لا يتناهى شدة وقوة وهو مع ذلك العلو والرفعة والوراثية رجاع
الى عبده تواب رحيم عليه قريب اليه يسمع نداءه ويجيب دعاءه و
يقضى حاجاته ويقول اذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة
الداع اذا دعانى   تفسير هذه السورة المباركة اذا جاءك يا محمد
نصر الله على من عاداك واظهاره اياك على اعدائك والفتح يعنى فتح
مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وساير البلاد
عليهم ورايت الناس يدخلون فيه واحدا بعد واحد وقيل فى
دين الله اى فى طاعة الله وطاعتك يا محمد فسبح بحمد ربك فتعجب
لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه اى قل سبحان الله
والحمد لله تعجبا مما اراك من عجيب انعامه وهو الغلبة على اهل
الحرم فان هذه الكلمة يقال عند التعجب عادة فيصح ان يفسر الامر
بالتسبيح بالتعجب لذلك ولا سيما المقام مقام التعجب ولعل
الوجه فى اطلاق هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند

يدخلون فى الاسلام افواجا بعد ما كانوا يدخلون

مشاهدة الامر العجيب يستبعد وقوعه كانه استقصر قدرة الله تعالى فلذلك
خطر على قلبه ان يقول من يقدر عليه واوجده ثم تدارك انه في هذا الوهم
مخطى فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن امر عجيب او كان المعنى سبح
بحمد ربك اي نصل له حامدا على نعمه وتسمية الصلوة بالتسبيح من حيث انها
لا تخلو عنه فكانه جزء منه فتسميته به مجاز مرسلا او كان المعنى فنزهه او
فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام وقيل الثناء
اعم من التنزيه لتناوله الصفات الثبوتية والسلبية بخلاف التنزيه لانه مختص
بالسلبية واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك بان تعدها
قاصرة عن البلوغ الى درجة الكمال في المعرفة والعبادة واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غيره وقيل يعني استغفره لامتك انه كان
توابا لمن استغفره منذ خلق المكلفين ومن كان شانه هذا ابدا يقبل
استغفارك وتوبتك وقيل ان كونه تعالى توابا في الماضي كيف يكون
علة للاستغفار في الحال والمستقبل واجيب عنه بان المعنى كونه توابا
انه يكثر منه قبول التوبة ويبالغ فيه وفيه ايضا ايماء الى انه يجب على
العبد الاكثار بالتوبة قيل هذه السورة نزلت بمنى في حجة

الوداع

الوداع فلما نزلت فقال رسول الله صلى الله عليه واله نعيت الي نفسي
والاكثر على انها نزلت قبل فتح مكة قال مقاتل لما نزلت قراها على اصحابه
ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه واله ما
يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك وقال ابن عباس لما نزلت هذه
السورة قال صلى الله عليه واله نعيت الي نفسي بانها مقبوضة ولهذا سميت
سورة التوديع ولعل وجه كون نزول هذه السورة نعيا له صلى الله
عليه واله وليس في ظاهرها نعي هو انها تدل على حصول النصر من عند الله
وجعله اياه غالبا على اعدائه وعلى حصول الفتح ودخول الناس في
دين الاسلام افواجا وذلك يدل على تمام امر الدعوة والتبليغ فيقرب
الموت لانه لو بقي بعد ذلك مشتغلا بالتسبيح والحمد والاستغفار
فارغا من امر الامة لكان كالمعزول عن الرسالة وانه غير جائز او لان
الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كانه قيل قرب الوقت ودنى
الوصل فتاهب للامر وقيل ان المقصود به تسبيح بحمد ربك فانك حق
لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند
الكمال يرتقب الزوال وقيل لانه امر بتجديد التوحيد واستدراك

الفائت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار
الى دار القرار وروى ابن مسعود انه لما نزلت هذه السورة كان النبي
صلى الله عليه واله يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك
انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان ص لا يقوم ولا يقعد ولا
يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسالناه
عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرء هذه السورة وفي رواية عائشة
انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
روى عن رسول الله صلى الله عليه واله من قرء سورة اذا
جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه واله يوم فتح مكة
وعن ابي عبد الله عليه السلم من قرء اذا جاء نصر الله والفتح في نافلة او فريضة
نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب ينطق قد
اخرجه الله من جوف قبره وفيه امان من حر جهنم ومن زفير جهنم فلا
يمر على شيء يوم القيمة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة ويفتح
له في الدنيا من اسباب الخير ما لم يتمن ولم يخطر على قلبه